

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



النفس

للفيف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

يوزع مجاناً للاطلاع

طبعة ١٤٢٧ هـ - ١٤٢٨ هـ
٢٠٠٦ م - ٢٠٠٧ م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التفسير

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

٣) وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية ، وزارة التربية والتعليم
التفسير : للصف الثالث الثانوي : قسم العلوم الشرعية والعربية - ط٣ - الرياض
٢٠٠ ص - ٢١ X ٢٣ سم
ردمك : ٥ - ٢١٠ - ١٩ - ٩٩٦٠
١- القرآن - التفسير - الحديث - كتب دراسية
٢- التعليم الثانوي -
السعودية - كتب دراسية. أ- العنوان
ديوي ١٠٧١٢ ، ٢٧٧
١٢/٢١٦٥

رقم الإبداع : ١٩ / ٢١٦٥
ردمك : ٥ - ٢١٠ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه
واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر
العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

runit@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد :

فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله - جل وعلا - ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة. وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم قال تعالى :

﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَذَرُوهَا وَيَتَذَكَّرُوا أُولَئِكَ أَلَبَسْنَا ﴾ (١)

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به، وهذا المقرر الذي بين أيدينا هو مقرر التفسير للمصنف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً، أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي اثنان وخمسون مقطعاً، في كل فصل دراسي ستة وعشرون مقطعاً يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقي الحصص للتقويم والمراجعة.

توجيهات في طريقة التدريس

١ - على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر، وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢ - يحرص المعلم على إعداد الآيات على ورقة مقوأة أو على شريحة بلاستيكية أو على سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.

٣ - يجهز المعلم لدروسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن موضوع الدرس. والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.

٤ - يعلن المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

٥ - يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويتجنب طريقة الإلقاء المجرد.

- ٦ - يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قربها لهم حتى يتوصلوا إلى المعنى بأنفسهم؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكرهم بخبرة سابقة.
 - ٧ - يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون الأحكام والقوائد التي توصلوا إليها بمساعدته على السبورة.
 - ٨ - يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.
 - ٩ - يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها.
 - ١٠ - على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.
 - ١١ - على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات، ونذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية لله، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.
- وفقنا الله لما فيه الخير. ودلنا على طريق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الدرس	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	٥
	الفهرس	٧
	الفصل الدراسي الأول	٩
الدرس الأول	سورة النساء / الآيات ٥٦ - ٥٩	١٠
الدرس الثاني	سورة النساء / الآيات ١١٤ - ١١٥	١٤
الدرس الثالث	سورة النساء / الآيات ١١٦ - ١٢٢	١٧
الدرس الرابع	سورة النساء / الآيات ١٤٢ - ١٤٧	٢١
الدرس الخامس	سورة المائدة / الآيات ٣ - ٤	٢٤
الدرس السادس	سورة المائدة / الآيات ٥١ - ٥٣	٢٩
الدرس السابع	سورة المائدة / الآيات ٥٤ - ٥٨	٣٢
الدرس الثامن	سورة المائدة / الآيات ٧٢ - ٧٦	٣٥
الدرس التاسع	سورة المائدة / الآيات ١٠٦ - ١٠٨	٣٨
الدرس العاشر	سورة الأنعام / الآيات ١٣ - ١٨	٤٢
الدرس الحادي عشر	سورة الأنعام / الآيات ٩٥ - ٩٩	٤٥
الدرس الثاني عشر	سورة الأنعام / الآيات ١٢٢ - ١٢٦	٤٨
الدرس الثالث عشر	سورة الأنعام / الآيات ١٥١ - ١٥٣	٥٢
الدرس الرابع عشر	سورة الأنعام / الآيات ١٥٩ - ١٦٥	٥٦
الدرس الخامس عشر	سورة الأعراف / الآيات ٢٧ - ٣٠	٦٠
الدرس السادس عشر	سورة الأعراف / الآيات ٣١ - ٣٤	٦٣
الدرس السابع عشر	سورة الأعراف / الآيات ١٩٩ - ٢٠٦	٦٧
الدرس الثامن عشر	سورة الأنفال / الآيات ١ - ٤	٧١
الدرس التاسع عشر	سورة الأنفال / الآيات ١٥ - ١٩	٧٥
الدرس العشرون	سورة الأنفال / الآيات ٢٠ - ٢٥	٧٨
الدرس الحادي والعشرون	سورة الأنفال / الآيات ٥٨ - ٦٢	٨٢
الدرس الثاني والعشرون	سورة التوبة / الآيات ٣٨ - ٤٠	٨٦
الدرس الثالث والعشرون	سورة التوبة / الآيات ٤١ - ٤٥	٨٩
الدرس الرابع والعشرون	سورة التوبة / الآيات ٤٦ - ٤٩	٩٣

الدرس	الموضوع	الصفحة
الدرس الخامس والعشرون	سورة التوبة / الآيات ٥٠ - ٥٤	٩٧
الدرس السادس والعشرون	سورة التوبة / الآيات ٥٥ - ٥٩	١٠٠
	الفصل الدراسي الثاني	
الدرس الأول	سورة يونس / الآيات ٥٧ - ٦١	١٠٣
الدرس الثاني	سورة هود / الآيات ٩٦ - ١٠١	١٠٤
الدرس الثالث	سورة هود / الآيات ١٠٢ - ١٠٩	١٠٧
الدرس الرابع	سورة الرعد / الآيات ٥ - ١٠	١١٠
الدرس الخامس	سورة الرعد / الآيات ١١ - ١٥	١١٤
الدرس السادس	سورة الرعد / الآيات ١٩ - ٢٤	١١٨
الدرس السابع	سورة الرعد / الآيات ٢٥ - ٢٩	١٢٣
الدرس الثامن	سورة إبراهيم / الآيات ٤٢ - ٤٦	١٢٧
الدرس التاسع	سورة إبراهيم / الآيات ٤٧ - ٥٢	١٣٠
الدرس العاشر	سورة النحل / الآيات ٩٠ - ٩٣	١٣٣
الدرس الحادي عشر	سورة الإسراء / الآيات ٢٣ - ٣١	١٣٦
الدرس الثاني عشر	سورة الإسراء / الآيات ٣٢ - ٣٩	١٣٩
الدرس الثالث عشر	سورة مريم / الآيات ٧٧ - ٨٧	١٤٥
الدرس الرابع عشر	سورة مريم / الآيات ٨٨ - ٩٨	١٥٠
الدرس الخامس عشر	سورة النور / الآيات ١١ - ١٤	١٥٤
الدرس السادس عشر	سورة النور / الآيات ١٥ - ٢٠	١٥٧
الدرس السابع عشر	سورة النور / الآيات ٢١ - ٢٦	١٦١
الدرس الثامن عشر	سورة النور / الآيات ٢٧ - ٢٩	١٦٤
الدرس التاسع عشر	سورة النور / الآيات ٣٠ - ٣١	١٦٨
الدرس العشرون	سورة النور / الآيات ٣٥ - ٣٨	١٧١
الدرس الحادي والعشرون	سورة النور / الآيات ٣٩ - ٤٤	١٧٤
الدرس الثاني والعشرون	سورة النور / الآيات ٤٥ - ٥٢	١٧٨
الدرس الثالث والعشرون	سورة النور / الآيات ٥٣ - ٥٧	١٨٢
الدرس الرابع والعشرون	سورة النور / الآيات ٥٨ - ٦٠	١٨٥
الدرس الخامس والعشرون	سورة لقمان / الآيات ١٢ - ١٦	١٨٨
الدرس السادس والعشرون	سورة لقمان / الآيات ١٧ - ٢١	١٩١
		١٩٥

الفصل الدراسي الأول



قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَنْضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا أُخْرَاهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **سبب نزول الآية :**

نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمتم عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٤٥)، ومسلم كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم ١٨٣٤ .



الكلمة	المعنى
كلما نضجت جلودهم	كلما احترقت جلودهم.
ليذوقوا العذاب	ليجدوا ألم العذاب، وكرهه، وشدته.
أزواج مطهرة	من الحيض والنَّفاس، والعيوب، والأدناس.
ظلاً ظليلاً	دائم الظل.
أن تؤدوا الأمانات	الأمانة : الشيء الذي يحفظ ليؤدي إلى صاحبه، والخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الأمانات.
إن الله نعيمًا يعظكم به	نعم الشيء الذي يعظكم به أداء الأمانات أو الحكم بالعدل بين الناس.
وأولي الأمر منكم	وهم الأمراء، والحكام، والعلماء، وسائر الرؤساء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات، والمصالح العامة.
فإن تنازعتم في شيء	اختلفتم في شيء من أمر دينكم، والتنازع اختلاف الآراء.
فردوه إلى الله والرسول	بأن ردوه إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ في حياته، وستة ﷺ بعد مماته.
ذلك خير وأحسن تأويلاً	أحسن عاقبة ومآلاً.

الفوائد والأحكام :



- ١ - توعد الله - سبحانه وتعالى - من كفر بآياته بأن أعد لهم ناراً مسعرة تشويهم وتحرق أجسادهم حتى تفقدها الحس والإدراك، ثم يبدلها بجلود أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب.
- ٢ - الحكمة في تبديل جلود الكفار : أن أعصاب الألم موجودة في الطبقة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، وكما هو معلوم في الطب أن الحرق

اليسير الذي لا يجاوز الجلد يحدث ألماً شديداً بخلاف الحرق الشديد الذي يجاوز الجلد إلى الأنسجة فإنه مع شدته وخطره لا يحدث ألماً كثيراً والله أعلم.

٣- الإيمان بدون عمل لا يكفي لتزكية النفوس وإعدادها لدخول الجنة، بل لابد معه من عمل صالح يُشعر المرء بالقرب من ربه، والشعور بهيبته وجلاله.

٤- الجنة لا حر فيها ولا قَرٌّ^(١) وفي ذلك تمام النعمة والتمتع برغد العيش وكمال الرفاهية.

٥- الأمانة أنواع :

أ- أمانة العبد مع ربه وهي : ما عهد إليه حفظه من الائتمار بما أمره به، والانتهاز عما نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقر به من ربه.

ب- أمانة العبد مع الناس؛ ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها، وعدم الغش، وحفظ السر، ونحو ذلك مما يجب للأهل، والأقربين وعامة الناس.

ج- أمانة الإنسان مع نفسه؛ بالآبختار لنفسه إلا الأصلح والأنفع له في الدنيا والدين، والآن يقدم على عمل يضره في آخرته ودنياه.

٦- الحكم بالعدل بين الناس يشمل الحكم بينهم في كل شيء، في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك والكثير، مع البعيد والقريب، والفاجر والتقي، والولي والعدو، ونحو ذلك.

٧- أمر الله - تعالى - بطاعة أولي الأمر وهم : الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانتقياد لهم، ما لم يأمروا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨- السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم الآن تكون في معصية.

(١) القر : البرد.

- ٩ - أمر الله برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله والرسول، أي : إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما، فالرد إليهما شرط في الإيمان ولهذا قال سبحانه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
- ١٠ - حكم الله ورسوله ﷺ أحسن الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.

المناقشة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- كلما نضجت جلودهم، ظلاً ظليلاً، وأولي الأمر منكم، فردوه إلى الله والرسول.
- س ٢ : يبدل الله جلود الكفار كلما نضجت جلوداً غيرها فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٣ : ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ؟
- س ٤ : الأمانة أنواع اذكر ثلاثاً منها.
- س ٥ : الحكم بين الناس بالعدل هو :
- أ - الحكم بينهم في الدماء.
- ب - الحكم بينهم في الأموال.
- ج - الحكم بينهم في الأعراض.
- د - جميع ما سبق.
- س ٦ : ما الآثار الناتجة عن عدم طاعة أولي الأمر ؟
- س ٧ : ما السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر، وذكره مع طاعة الرسول ﷺ ؟



قال الله تعالى :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١١٤ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا خير في كثير من نجواهم	لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون.
إلا من أمر بصدقة	من مال أو أي نفع كان.
أو معروف : المعروف	هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه.
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله	مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله.
ومن يشاقق الرسول	ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به.
ويتبع غير سبيل المؤمنين	طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.
نولّه ما تولى	نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا نوقفه للخير؛ لكونه رأى
	الحق وعلمه ثم تركه ولم يعمل به.

الفوائد والأحكام :

١ - السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر؛ أن العادة قد جرت بحسب إظهار الخير والتحدث به في الملأ وأن الشر والإثم هو الذي يُذكر في السر والنجوى.

٢ - استثنى الله من النجوى المحرمة أموراً وهي : الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس؛ لأن خيريتها وكمالها تتوقف على الكتمان وجعل التعاون عليها سرّاً والحديث فيها نجوى، فإظهار الصدقة قد يؤدي المتصدق عليه ويضع من كرامته، وكذلك الأمر بالمعروف قد يؤدي إلى النفور والكبرياء إذا كان على الملأ وكثيراً ما تأخذ المخطئ العزة بالإثم فيتخذ موقف الدفاع عن الإثم؛ لأنه يدافع عن كرامته ولهذا أمر النبي ﷺ أن يستر المسلم على أخيه^(١)، ومثله الإصلاح بين الناس فإنه ربما يترتب على إظهاره والتحدث به كثير من الشر.

٣ - إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير النهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر الأمر بالمعروف بالأمر بفعل الواجبات والمسنونات، والنهي عن المنكر بالنهي عن فعل المحرمات.

٤ - يجب على العبد أن يقصد وجه الله، ويخلص العمل له في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر سواء أتم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

٥ - استدل العلماء بهذه الآية **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ...﴾** الآية. على أن إجماع هذه الأمة حجة، وأنها معصومة من الخطأ، ووجه ذلك : أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، فإذا اتفقوا على شيء فهذا سبيلهم فمن خالفهم فيه بعد انعقاد إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم الحديث ٢٤٤٢ ص ١٢٢ ج ٥، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٨٠ ص ١٩٩٦ ج ٤.



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

لا خير في كثير من نجواهم ، أو معروف ، ومن يشاقق الرسول ، نوله ما تولّى .

س ٢ : اكتب كلمة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- ١ - أمة محمد ﷺ معصومة من الخطأ في وقت الرسول ﷺ فقط. ()
- ٢ - إجماع أمة محمد ﷺ حجة. ()
- ٣ - إذا قصد العبد وجه الله وأخلص في عمله تم له الأجر سواء أتم مقصوده أم لا. ()
- ٤ - إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير نهْي لم يدخل في ذلك النهْي عن المنكر. ()

س ٣ : على أي شيء يدل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ ؟

س ٤ : ما السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر والأغلب ؟

س ٥ : هناك أمور استثنيت من النجوى المحرمة فما هي ؟ ولماذا استثنيت ؟

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ۝١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝١١٧ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَقَالَ لَا اتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَا ضَلَّ عَنْهُمْ وَلَا مَنَيْنَهُمْ وَلَا مَرَنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ
ءَاذَانَ الْآفَعِ وَلَا مَرَنَهُمْ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝١١٩ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢٠
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝١٢١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا أَوْعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
قِيلًا ۝١٢٢﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
بَيِّنًا، فقد ضل عن الهدى وبعُد عن الصواب.	فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً
ما يدعو هؤلاء المشركون من دون الله إلا أصناماً مسماة بأسماء الإناث كالعزى ومناة ونحوها.	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا
متمرداً عاتياً خارجاً عن الطاعة.	وإن يدعون إلا شيطانا مريداً
طرده وأبعده عن رحمته.	لَعَنَهُ اللَّهُ
مُقَدَّرًا، لأنه علم أنه لا يقدر على إغواء جميع عباد الله وأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان.	لَا اتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا

ولأضلّهم
ولأمنّهم

ولأمرّهم فليبتكن آذان الأنعام

ولأمرّهم فليغيرون خلق الله

ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله

فقد خسر خسراً مبيناً

يعدّهم ويميّسهم

وما يعدّهم الشيطان إلا غروراً

ولا يجدون عنها محيصاً

وعد الله حقّاً

عن الصراط، ضلالٌ في العلم وضلالٌ في العمل.

ولأمنّهم أن ينالوا ما ناله المهتدون فلم يقتصر على مجرد إضلالهم حتى زين لهم ما هم فيه من الضلال.

بتقطيع آذانها فقد كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وكان الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها.

وهذا يتناول الخلقة الظاهرة بالوشم ونحوه، ويتناول الخلقة الباطنة، فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء مفطورين على قبول الحق وإشاره فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن هذا الخلق الجميل وزينت لهم الشرك والكفر والفسوق والعصيان.

بأن يطيعه ويدع أمر الله.

خسر خسراناً ظاهراً في الدنيا والآخرة.

بالقوز في الدنيا والآخرة.

باطلاً.

مفراً ومعدلاً عنها.

يقيناً صادقاً.

الفوائد والأحكام :

١ - الشرك لا يغفره الله تعالى؛ لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدانيته، وتسوية المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضرر. فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص العبادة لمن هذا شأنه وهذه عظمتة وحسب شيء منها للمخلوق.

٢ - تكرر قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ مرتين

في هذه السورة، وذلك لتأكيد حرمة الشرك بالله، والتحذير من أهله، والتكرار أسلوب من أساليب التعليم في القرآن للتحبيب في الشيء، أو التحذير منه، ليكون أرسخ في النفوس وأدعى للقبول.

٣- أرواح الموحدين شريفة عالية، لا تهبط بها الذنوب إلى الخسيف الذي تهوي إليه أرواح المشركين، فلا يرضون أن يكونوا من جند الشيطان وأتباعه، فيهم يسرعون إلى التوبة، ويتبعون السيئة الحسنة حتى يذهب أثرها من النفس، أما المشرك فمهما عمل من الطيبات فإن روحه تبقى مظلمة بالعبودية والخضوع لغير الله.

٤- مرتكب الذنوب والمعاصي - التي هي دون الشرك - تحت المشيئة إن شاء الله غفر له بعفوه ورحمته - وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله وحكمته، وفي هذا رد على الخوارج الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

٥- أبعد الله الشيطان عن رحمته وفضله، وجعله بعيداً عن الخير، داعية للشر والباطل في نفس الإنسان بما يوسوس به في صدره ويعدده ويمنيه.

٦- من شأن الشيطان ومقتضى طبعه إضلال العباد، وصرفهم عن العقائد الصحيحة، وشغلهم عن الدلائل الموصلة إلى الحق والهدى، وتزيينه لهم الاستعجال باللذات الحاضرة والتسويق بالتوبة والعمل الصالح.

٧- من يتبع الشيطان ووسوسته وإغواءه فقد خسر خسرانا ظاهراً في الدنيا والآخرة؛ إذ إنه يكون أسير الأوهام والخرافات، يتخبط في عمله على غير هدى ويفوته الانتفاع التام بما وهبه الله من العقل والمواهب الكسبية التي أوتىها وميز بها من بين أصناف الحيوان.

٨- ما وعد الله به عباده هو الوعد الحق؛ فهو القادر على أن يعطي ما وعد به بفضله وجوده وواسع كرمه ورحمته، وأما وعد الشيطان فهو غرور من القول وزور؛ إذ هو عاجز عن الوفاء فهو يدلي إلى أوليائه بباطله فحقه ألا يستجاب له أمر ولا نهى ولا تتبع له نصيحة.

إلا إنائاً ، فليبتكن آذان الأنعام ، فليغيرن خلق الله ، محيصاً .

إذا مات الإنسان مشركاً فإن الله لا يغفر له؛ لأن الشرك :

أ- أول ذنب عصي الله به.

ب۔ لا تقبل ترویة صاحبہ۔

جـ - مناف للتوحيد، ومتضمن القدح في رب العالمين.

د۔ جمیع ما سبق،

س ٣ : لماذا تكرر في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لَعْنَةُ

س ٤ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب).

(c)

(c)

١ - مرتكب الكبيرة كافر وليس بمسلم.

١ - قول المعتزلة.

٢ - مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مسلم.

٢- قول الخوارزمي.

٣- مرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه.

٣- قول أهل السنة والجماعة.

س ٥ : ما الأضرار التي يجلبها الشيطان للإنسان ؟ وكيف يتقى الإنسان إغواء الشيطان ووسوسته ؟



قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢ مَذْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝١٤٣ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝١٤٤ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٦ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
إن المنافقين يخادعون الله	يعاملونه معاملة المخادعين.
وهو خادعهم	يجازيهم على خداعهم، ومن ذلك أنه يستدرجهم في طغيانهم
وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول إليه.
يرأون الناس	يصلون مراعاة وهشم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً ولا
ولا يذكرون الله إلا قليلاً	يخافون على تركها عقاباً.
	يفعلون ذلك مراعاة لا اتباعاً لأمر الله.
	ذكراً قليلاً؛ لأنهم يفعلون ذلك رياءً وسمعة.

مذبذبين بين ذلك مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان.
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً، ولا مع الكفار ظاهراً وباطناً، بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين.
ومن يضل الله فلن تجد له لن تجد له طريقاً لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب سبيلاً
تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً حجة واضحة على عقوبتكم.
في الدرك الأسفل من النار في أسفل النار، فالنار دركات كما أن الجنة درجات.
ما يفعل الله بعذابكم إن بمعنى : أي منفعة له سبحانه في عذابكم إن شكرتم وآمنتم.
شكرتم وآمنتم

الفوائد والأحكام :

- ١ - حال المنافقين أنهم يخادعون، ويكذبون، ويغشون، ويتولون أعداء أمتهم ييغون بذلك يداً عندهم يمتنون بها عليهم إذا دالت دولتهم؛ إذ هم طلاب منافع يلتمسونها من كل فج ويسلكون لها كل طريق ولو فيما يضر دينهم وأمتهم.
- ٢ - الله سبحانه لا يوصف بالخداع على سبيل الإطلاق، وإنما يخادع المخادعين ويجازيهم ويعاقبهم على خداعهم.
- ٣ - من صفات المنافقين أنهم متباطئون متثاقلون عن الصلاة، وعن كل خير فليست لديهم رغبة تبعثهم على عمل، ولا نشاط يدفعهم إلى فعل؛ لأنهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة، ولا يخشون عقابه؛ إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة، وإذا كانوا معهم سايروهم بالقيام بها؛ ومن كانت هذه حاله وقع عمله على وجه الكسل والفتور.
- ٤ - المنافقون مضطربون مائلون تارة نحو المؤمنين وقارة مع الكافرين؛ لأنهم طلاب منافع ولا يدرون لمن تكون العاقبة فمتى ظهرت الغلبة لأحدهم ادَّعوا أنهم معه.

٥ - حذر الله المؤمنين أن يفعلوا فعل المنافقين فيتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وذلك بمناصرتهم بالقول أو الفعل بما فيه ضرر للمسلمين.

٦ - إنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها؛ إذ جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة المؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، ونفوسهم أخط النفوس، ومن ثم كانوا أجدر الناس بالدرك الأسفل منها.

٧ - المنافق إذا تاب واجتهد في صالح الأعمال، واعتصم بالله، وأخلص له العمل؛ فإن الله يتوب عليه ويعفو عنه.

٨ - الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من خلقه انتقاماً منه، ولا طلباً لنفع أو دفعاً لضرر؛ لأنه سبحانه وتعالى غني عن كل أحد، منزّه عن احتياجه لجلب منفعة له، أو دفع مضرة عنه، بل ذلك جزاء كفرهم فتعذيبه لعباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

٩ - أهمية الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وأنه أحد شرطي قبول العبادة؛ لقوله تعالى :

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿١﴾.

الناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وهو خادعهم ، مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، في الدرك الأسفل من النار.

س ٢ : اذكر بعض صفات المنافقين.

س ٣ : لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟

س ٤ : هل تقبل توبة المنافق ؟

س ٥ : ما أهمية الإخلاص في القول والعمل ؟

(١) سورة الكهف، آية (١١٠).



قال الله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بِبِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
ما فقدت الحياة بغير ذكاة شرعية.	الميتة
وذلك شامل لجميع أجزائه. وإنما نص الله عليه من بين سائر الحبائث من السباع؛ لأن طائفة من أهل الكتاب من النصارى يزعمون أن الله أحله لهم.	ولحم الخنزير
ما ذكر عليه غير اسم الله.	وما أهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
الميتة بالخنق، إما بيد، أو حبل، أو بإدخال رأسها في شيء ضيق تعجز عن إخراجها حتى تموت.	والمُنْخَنِقَةُ
هي : التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية.	والمَوْقُوذَةُ
الساقطة من علو كجبل أو سطح ونحوه فتموت بذلك.	والمُتَرَدِّيَةُ

والنطيحة	هي : التي تموت بسبب نطحها من قبل دابة أخرى، أو اصطدامها بسيارة، أو جدار أو ما أشبه ذلك.
إلا ما ذكيتم	إلا ما أدركتم ذكاته من هذه الأشياء قبل أن يموت، والذكاة هي : ذبح أو نحر الحيوان المأكول البري بقطع حلقومه ومريئه وأحد وذجيه.
النَّصَبُ	حجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية تعظيمًا لها.
الأزلام	هي : قداح مفردها زلم - بفتح الزاي وضمها - كان أهل الجاهلية يعتقدون فيها النفع والضرر، ويأثمرون بما يظنونها تدل عليه.
ذلكم فسق	كل ما تقدم من المحرمات فسق وخروج عن طاعة الله ورغبة عن شرعه إلى معصيته.
اليوم يش الذين كفروا من دينكم :	حصل لهم اليأس من إبطال دينكم، وكذلك أن ترجعوا إلى دينهم كفارًا.
اليوم أكملت لكم دينكم	جعلته تامًا كاملاً لا يحتاجون معه إلى غيره.
وأتممت عليكم نعمتي	أكملت لكم نعمتي بإكمال الدين وفتح مكة ونصركم على عدوكم.
في خمسة	مجاة.
متجانف لإثم	ماثل إلى إثم، ومتعرض لمعصية في مقصده.
الطيبات	كل ما فيه نفع أو لذة من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل.
وما علمتم من الجوارح	وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح، وهي الحيوانات والطيور المدبرة على الصيد.
مكَلِّينَ	متخذين كلابًا معلِّمة للصيد.

١ - ما حرمه الله من الميتة والدم ولحم الخنزير... إلى آخره خبيث بشهادة الله، الموافقة للفطرة المعتدلة، فأصحاب الفطر السليمة يعافون أكل الميتة حتف أنفها وما مائلها من فرائس السباع والمترديات والنطائح والدم المسفوح، وكذلك الخنزير يعافه من يعرف ضرره وانهمائه في أكل القاذورات.

٢ - الأصل في الأشياء الحل، فالله سبحانه وتعالى سخر لنا ما في الأرض جميعاً؛ لنتفع به والمحظور علينا هو ما يضرنا؛ ولكن الناس يفعلون أحياناً ما يضرهم، ويتركون ما ينفعهم، كما كانت تفعل العرب في الجاهلية إذا استباح أكل الميتة والدم ونحوه من الحبائث، وحرمت على نفسها بعض الطيبات من الأنعام؛ بخرافات وأوهام باطلة.

٣ - إذا أصاب السهم الصيد فوق في الماء حرم؛ لأنه ربما مات بالغرق لما رواه مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن الصيد ؟ قال : «إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله فإن وجدته قد قتل فكل، إلا أن تجده قد وقع في ماء فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك»^(١).

٤ - نهى سبحانه عن الاستقسام بالأزلام وهي قدام يستخدمها أهل الجاهلية لمعرفة ما قسم وقدر لهم دون ما لم يقسم، ومكتوب على أحدها (افعل)، وعلى الثاني مكتوب (لا تفعل)، والثالث لا كتابة فيه، فإذا أراد أحدهم سفرًا، أو زواجًا، أو بيعًا، أو نحو ذلك حرك هذه الأقلام، ثم أخرج واحداً منها، فإن خرج المكتوب عليه (افعل) مضى في أمره، وإن ظهر مكتوباً عليه (لا تفعل) لم يفعل ولم يمض في شأنه، وإن ظهر الثالث الذي لا شيء عليه أعادها حتى يخرج أحد القدين فعمل به، فحرم الله عليهم ذلك، وما شابهه من الطيرة، والكهانة، والعيافة، وكذلك ما شاع عند بعض الناس في زمننا الحاضر من معرفة الحظ، والنصيب بواسطة : المسبحة، والودع، والفنجان، وغيرها من الضلالات والخرافات.

٥ - حرم الله على عباده الاستقسام بالأزلام وما شابهها؛ لأنها خرافات، وأوهام، تعوق نشاط الفرد والامة، ومدعاة للكسل، والسير على غير بصيرة وهدى، وحتى لا يكون الإنسان العوبة في يد الكهنة والمشعوذين

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب الصيد، باب الصيد بالكلاب المعلمة مجلد ٣ ص ١٣٥١ .

والدجالين، وعوَّضهم عنها بالاستخارة بربهم في جميع أمورهم.

٦ - من نعم الله التي اختص بها هذه الأمة أن أكمل لها دينها، فهو ثابت لا ينسخ به غيره وكامل لا يحتاج إلى زيادة وبه تتم النعمة على العباد الذين يلتزمون به فقد رضي الله عز وجل دون غيره فهم به أسعد الناس. أخرج البخاري ومسلم، وغيرهما عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : قالت اليهود لعمر : إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال : وآية آية ؟ قال : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾.

قال عمر : قد عرفنا اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة، يوم الجمعة^(١).

٧ - يشترط في الجوارح التي يباح أكل صيدها : أن تكون معلمة بما يُعدُّ في العُرف تعليماً وذلك بأن يترسل إذا أرسل، وينزجر إذا زُجر، وإذا أمسك لم يأكل. كما تشترط التسمية عند إرسال الجارح.

٨ - فضيلة العلم، وذلك أن الجارح المعلوم يُباح صيده بسبب التعلم وغير المعلوم لا يباح صيده.

٩ - من احتاج إلى تناول شيء من هذه المحرمات التي ذكرها الله تعالى بضرورة ألجأته إلى ذلك؛ فله تناوله، والله غفور رحيم؛ لأنه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره إلى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له.

(١) انظر صحيح البخاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه ٨٥، ومسلم بلفظ : فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت، وأي يوم أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت. أنزلت بعرفة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة. كتاب التفسير ٢٣١/٤.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الميتة ، المنخنقة ، الموقوذة ، المتردية ، النطيحة ، متجانف لإثم.

س ٢ : قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ... ﴾ الآية.

فما الحكمة في تحريم ذلك ؟

س ٣ : ما الأصل في الأشياء مع التعليل لما تذكر ؟

س ٤ : ما حكم الصيد الذي أصابه السهم فوقع في الماء، مع الدليل ؟

س ٥ : ما الأزام ؟ وما الأمور التي تشابهها في وقتنا الحاضر ؟

س ٦ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ - يشترط في الجوارح التي يباح أكل صيدها.

١ - أن تكون كلاباً سريعة الجري.

٢ - أن تكون كلاباً برية.

٣ - أن تكون كلاباً معلّمة.

ب - الكلاب المعلّمة هي :

١ - التي تميز صاحبها من غيره.

٢ - التي لا تعتدي على الناس.

٣ - التي تسترمل إذا أرسلت، وتنزجر إذا زجرت، ولا تأكل مما أمسكت.



قال الله تعالى :

﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥١ ﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ ٥٢ ﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُوا الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ٥٣ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء	لا يتخذ أحد منكم أحداً من اليهود والنصارى ولياً له، يحبه ويعاشره ويعينه وينصره ويؤاخره.
بعضهم أولياء بعض	يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم.
ومن يتولهم منكم فإنه منهم	لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم.
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم	نفاق وشك في صدق وعد الله بإظهار دينه ونصرة جنده.
أن تصيبنا دائرة	يبادرون في موالاة اليهود والنصارى.
بالفتح	ما يدور من المكارة؛ كانتصار الكفار على المسلمين.
على ما أسروا في أنفسهم	فتح مكة، وفتح قرى اليهود، وغيرها من بلاد الكفار.
	على ما أضمرُوا في أنفسهم، من الشك والنفاق والميل إلى أعداء الله.

متحسرين على ما أضمروه وسوء ما كسبوه.
أغلظها.
في الإيمان وما يلزمه من النصر والمحبة والموالة.

نادمين
جهد أيمانهم
إنهم لمعكم

الفوائد والأحكام :

- ١ - نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أن من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً، من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه قد ظلم نفسه، وظلم إخوانه المؤمنين، وأن الله بريء منه ورسوله ﷺ.
- ٢ - الولاية معنى عام يشمل أعمال القلوب من المودة والمحبة والتعظيم، كما يشمل الأعمال الظاهرة كالنصح والدلالة والإعانة ونحوها.
- ٣ - ولاية المسلم يجب صرفها إلى الله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم؛ كاليهود، والنصارى، والمشركين، إذ لا تجوز موالاتهم؛ لأن الولاية تعني الانحياز إليهم وذلك محرم في دين الله عز وجل.
- ٤ - لا يوالي الكفار إلا من في قلبه مرض، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام وقلوبهم مريضة خالية من الإيمان، فهم يخشون الكفار، ويخافون منهم، فينحازون إليهم، ويعينونهم على المسلمين.
- ٥ - هناك أناس من ضعاف الإيمان يسارعون إلى موالة الكفار، ويقولون : نخشى أن تقع بنا مصيبة من مصائب الدهر، فنحتاج إلى نصرتهم، فعلينا أن نتخذ لنا أيادي عندهم في السراء والضراء نتفعل بها إذا مستنا الضراء.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، يسارعون فيهم ، جهد أيمانهم .

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

١ - معنى الوكالة هي :

أ - المودة .

ب - النصيح .

ج - التعظيم .

د - الإعانة .

هـ - جميع ما سبق .

٢ - هناك أناس من ضعاف الإيمان يوالون الكفار بسبب :

أ - أن في قلوبهم نفاقاً ومرضاً .

ب - يخشون من مصائب الدهر .

ج - بغضهم للإسلام وأهله .

د - جميع ما سبق .



قال الله تعالى :

﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يَمُرُّ بِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَلَدُّهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

معاني الكلمات :



العلمى	الكلمة
الردة : هي الخروج من الإسلام بعد الدخول فيه.	من يرتد منكم عن دينه
يظهرون لهم المودة والعطف والتواضع.	أذلة على المؤمنين
يظهرون لهم الشدة والغلظة والترفع عنهم وعدم الخضوع لهم مع الذين في دعوتهم.	أعزة على الكافرين
لا يرددهم عن طاعة الله وقتال أعدائه راداً ولا يخيفهم لوم لائم.	ولا يخافون لومة لائم
لا ولي لكم أيها المؤمنون، ولا ناصر ينصركم إلا الله ورسوله والمؤمنون الصادقون.	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الموالون لله ولرسوله ﷺ.	فإن حزب الله
إذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود، والنصارى، والمشركين.	وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزواً

- ١ - من يرتد عن دين الله فلن يضر الله شيئاً، وإنما يضر نفسه فإن هذا الدين يحمله عباده مخلصون، قد تكفل الله سبحانه وتعالى بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافاً، وأقواهم نفوساً، وأحسنهم أخلاقاً.
- ٢ - الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً يسّر له الأسباب، وهوّن عليه كل عسير، ووفقه لنيل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بمحبته ومودته.
- ٣ - من صفات المؤمنين مودة إخوانهم المؤمنين، وخدمتهم، والتذلل لهم. والعطف عليهم، وإظهار العزة والكرامة في التعامل مع الكفار؛ مع دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن.
- ٤ - من صفات المؤمنين الذين يأتي الله بهم، أنهم لا يردّهم رادّ عما هم فيه من طاعة الله وإقامة حدوده وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولا يصدّهم عنه صادّ، ولا يحيك فيهم لوم لائم، ولا عدل عاذل. وفي هذا تعريض بالمنافقين في كل عصر وزمان الذين من صفاتهم أنهم تتقضى عزيمتهم عند لوم اللائمين، وتفتر قوتهم عند عدل العاذلين.
- ٥ - نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى - ومن سائر الكفار - أولياء يتولونهم، ويبدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين.
- ٦ - من تولّى الله ورسوله تولاه الله ورسوله ﷺ، وأولئك هم المؤمنون الذين حققوا الإيمان ظاهراً وباطناً، وأخلصوا لعبودهم بإقامتهم للصلاة، وأحسنوا للخلق وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقّيها.
- ٧ - البشارة العظيمة لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده؛ بأن له الغلبة وإن هُزم في بعض الأحيان لحكمة يريد بها سبحانه فأخر أمره الغلبة والانتصار.
- ٨ - وصف الله سبحانه وتعالى الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة بعدم العقل والجهل العظيم وإلا لو كانت لهم عقول لخضعوا لها، ولخشعت قلوبهم كلما سمعوا المؤذن يكبر الله ويمجده، ويدعو إلى

الصلاة له والفلاح بمناجاته وذكره، فما ذلك الاستهجان منهم إلا لأنهم قوم لا عقل لهم يرشدهم، ولا رأي يهديهم بل هم في ضلالهم يعمهون.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من يرتد منكم عن دينه ، أذلة على المؤمنين ، أعززة على الكافرين ، لومة لائم ، حزب الله.

س ٢ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

الشدة على الكافرين تعني :

- أ - الكذب عليهم. ()
- ب - خداعهم. ()
- ج - الترفع عنهم وعدم الخضوع لهم. ()
- د - دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن. ()
- هـ - ما ورد في (ج ، د) ()

س ٣ : ما البشارة لمن قام بأمر الله وصار من جنده وأنصاره ؟

س ٤ : بم وصف الله سبحانه الذين يستهزون بالنداء إلى الصلاة ؟



قال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرِيرٌ يَلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَجِدُوا إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
ثالث ثلاثة	ثالث ثلاثة آلهة. والذين قالوا ذلك هم النصارى.
وأُمُّه صِدِّيقَةٌ	مؤمنة بوعيسى مصدقة له، والصديقة المبالغة في التزام الصدق.
كانا يأكلان الطعام	أي : أنهما يحتاجان للتغذية كسائر البشر، وهذا من ضعفهم بخلاف الإله الذي لا يحتاج إلى ذلك لكماله وقوته.
يؤفكون	يُصرفون عن الحق.

- ١ - كفر من قال بأن الله هو المسيح بن مريم بشبهة أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من خلق بني آدم، وقد كذبهم - عليه السلام - في هذه الدعوى، وقال لهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فاثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق.
- ٢ - من عقائد النصارى الفاسدة أنهم زعموا أن الله ثالث ثلاثة، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وهذا يدل على ضعف عقولهم فكيف قبلوا هذه المقالة الشنيعة والعقيدة القبيحة.
- ٣ - وصف الله سبحانه وتعالى عيسى - عليه السلام - بأنه رسول، وأمه صديقة، وفي هذا ردُّ على النصارى الذين ادعوا ألوهيتهما، وردُّ على اليهود الذين كذبوا برسالته وادَّعوا أنه ولد زناً.
- ٤ - بين الله سبحانه وتعالى حقيقة عيسى ومريم - عليهما السلام - بأنهما كسائر البشر؛ بدليل أنهما يأكلان الطعام، ويحتاجان إلى التغذية، وإلى خروجه منهما؛ وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلهاً؟
- ٥ - الإنسان قد يضل وينحرف، ويصرف عن الحق والهدى، ولا يفيد وجود الآيات اليينات والدلالات الواضحات ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُوقَفُوكَ﴾.
- ٦ - الله - سبحانه - هو المتفرد بالنفع والضرر، وجميع صفات الكمال؛ فهو الذي يستحق أن يُفرد بجميع أنواع العبادة؛ وليس المخلوق العاجز عن دفع ضرر عن نفسه أو إيصال خير إليها.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

ثالث ثلاثة ، وأمه صديقة ، يؤفكون.

س ٢ : ما شبهة الذين قالوا بأن المسيح ابن مريم هو الله ؟

س ٣ : في الآية الكريمة ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ

صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَاقُوتَ الْعَرَاكِيمِ ﴾ ردُّ على النصارى الذين ادَّعوا ألوهية عيسى

ومريم عليهما السلام، ورد على اليهود الذين كفروا برسالته، واتهموا مريم بالزنا فعين شاهد ذلك من الآية.



قال الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ
ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْرَى بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾
فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَاخْرَاجُ يَفْقَهُمَا مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَىٰ فَيَقْسِمَانِ
بِاللَّهِ لَشَهْدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ
عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

سبب نزول الآيات :

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً^(١) من فضة مخصوصاً من ذهب^(٢)، فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجمام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجمام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾^(٣)

(١) الجمام : إناء من فضة.

(٢) مخصوصاً من ذهب : أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل.

(٣) انظر فتح الباري كتاب الوصايا، باب قول الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾... الآية برقم ٩٧٧ .



الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أو آخران من غيركم	هذا خبر من الله تعالى متضمنٌ للأمر بإشهاد اثنين عدلين من المسلمين على الوصية إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلاماته. من غير أهل دينكم من اليهود أو النصارى أو غيرهم عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين. سافرتكم.
إن أنتم ضربتم في الأرض تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم	يؤكد عليهما بأن يستوقفا بعد الصلاة التي يعظمونها. يحلفان بالله أنهما صدقا وما غيرا ولا بدلا. ظهرت لكم منهما ريبة أنهما خانا أو غلا فيحلفان حينئذ بالله فإن صدقتموهما فلا حاجة إلى القسم بذلك. بأيماننا.
لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله فإِنْ عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم	بأن تكذب فيها لأجل عرض من الدنيا. ولو كان المشهود له ذا قرابة منا. أضيفت إلى الله تشريفا لها وتعظيما لأمرها. فإن اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدين الوحيدين أنهما خانا أو غلا شيئا من المال الموصى به إليهما وظهر عليهما ذلك. فآخران من أولياء الميت يقومان مقام الوصيين. الذين استحق فيهم ولأجلهم الإثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الإثم.

فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من أي : أنهما كذبا وغيّرا وخانا، ويميّنا أحق من يمينهما.

شهادتهما

ذلك أدنى ذلك الذي حكمنا به من ردّ اليمين أقرب إلى إتيان الناس بالشهادة على

وجهها.

أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم أن لا تقبل أيمانهم ثم ترد على أولياء الميت.

الفوائد والأحكام :

١ - ينبغي للمسلم إذا حضره الموت في سفر ونحوه مما هو مظنة قلة الشهود المعتبرين أن يوصي مُسلمين عدلين، فإن لم يجد إلا شاهدين كافرين جاز أن يوصي إليهما؛ ولكن - لأجل كفرهما - فإن الأولياء إذا ارتابوا فيهما فإنهم يُحلفونهما بعد الصلاة التي يعظمونها أنهما ما خانا ولا كذبا، فيبرأ بذلك من حق يتوجه إليهما، فإن لم يصدقوهما، ووجدوا قرينة تدل على كذب الشاهدين، فإن شاء أولياء الميت قام منهم اثنان، فأقسما بالله لشهادتهما أحق من شهادة الشاهدين الأولين وأنهما خانا وكذبا فيستحقان منهم ما يدعون.

٢ - الوصية مشروعة فينبغي لمن حضره الموت أن يوصي، ووصيته معتبرة ولو كانت ساعة الاحتضار بعد حدوث مقدمات الموت وأماراته.

٣ - شهادة الكافرين في هذه الوصية ونحوها مقبولة لوجود الضرورة.

٤ - إذا ارتيب من الشاهدين، ولم تبد قرينة تدل على خيانتهم، وأراد الأولياء أن يؤكدوا عليهما اليمين، يحبسونهما من بعد الصلاة، فيقسمان بصفة ما ذكر الله تعالى. أما إذا لم تحصل تهمة ولا ريبة فلا حاجة إلى حبسهما وتأكيده اليمين عليهما.

٥ - تعظيم أمر الشهادة حيث أضافها تعالى إلى نفسه وأنه يجب الاعتناء بها والقيام بها بالقسط.

٦ - إذا وجدت القرائن الدالة على كذب الشاهدين في هذه المسألة قام اثنان من أولياء الميت، فأقسما

باللّٰه أن أيماننا أصدق من أيمانهما، ولقد خانا، وكذبا. ثم يدفع إليهما ما ادعياه وتكون القرينة مع أيمانهما قائمة مقام البيّنة.

٧- سمى اللّٰه تعالى الموت مصيبةً، ومع كونه مصيبة عظيمة ورزية كبرى فأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره وترك التفكير فيه، وترك العمل له. وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر.

المناقشة



س ١ : قال اللّٰه تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ ۖ ﴾ ما سبب نزول الآيات ؟

س ٢ : بين معاني الكلمات الآتية : أو آخران من غيركم، فيقسمان باللّٰه، فإن عُثر على أنهما استحقا، فأخران يقومان مقامهما.

س ٣ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

ينبغي للمسلم إذا حضره الموت في سفر ونحوه أن :

١ - يبيع ماله.

٢ - يتصدق به.

٣ - يوصي مسلمين عدلين على ماله.

س ٤ : إذا حصل من الشاهدين ريبٌ وأراد الأولياء أن يؤكدوا عليهما اليمين، فكيف يكون ذلك ؟

س ٥ : ما الحكم إذا وجدت القرائن الدالة على كذب الشاهدين في هذه المسألة ؟



قال الله تعالى :

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٣ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذُوا لِيَافَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ يَذَرُ مَا كَانُ فَتَرَاهُ يَذَرُكَ الْفَوْزُ الْمُتَمِينَ ۝١٦ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١٨ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وله ما سكن في الليل والنهار	كل دابة في السماوات والأرض فهي من خلق الله، فالجميع عباده وخلقته وتحت قهره وتصرفه وتديره لا إله إلا هو. رباً ومعبوداً وتاصراً دون الله.
اتَّخِذُوا لِيَا	خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق.
فاطر السماوات والأرض	أي : وهو الرازق لخلقهم من غير احتياج إليهم.
وهو يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ	بالتوحيد، وأخضع له بالعبودية، وأتذلل لأمره ونهيهِ، وأنقاد له بالطاعة.
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ	أي : بعبادة غيره أن يعذبني فإن الشرك معصية توجب الخلود في النار.
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	من يُصْرِفْ عَنْهُ
مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ	العذاب.

يومئذ	يوم القيامة.
فقد رحمه	فاز ونجا ورُحِمَ.
وإن يمسسك الله بضر فلا	إن نزل بك شدة من فقر أو مرض أو هم أو غم أو نحوه فلا رافع ولا
كاشف له إلا هو	صارف له إلا هو سبحانه.
وهو القاهر فوق عباده	المتفرد : بالتدبير، الذي قهر الخلق فصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً
	فهو المستعلي عليهم، وهم تحت التسخير والتذليل.

الفوائد والأحكام :

- ١ - الله سبحانه وتعالى له ما في السموات وما في الأرض، وله ما سكن في الليل والنهار، وخص هذا بالذكر - وإن كان داخلاً في عموم ما في السموات والأرض - تنبيهاً إلى تصرفه تعالى بهذه الخفايا ولا سيما إذا جن الليل وهدأ الخلق.
- ٢ - الله سبحانه المالك لكل شيء، والمدير لكل شيء؛ إذ هو سميع لكل شيء؛ لا تعزب عن علمه حاجة محتاج حتى يخبره بها الأولياء أو يقنعه بها الشفعاء كما يظن بعض الجهلة اليوم ممن يعتقدون أن الأولياء يجلبون نفعاً أو يدفعون ضرراً من دون الله.
- ٣ - إذا كان سبحانه هو وحده النافع الضار فهو الذي يستحق أن يُفرد بالعبودية وحده دون سواه.
- ٤ - الله سبحانه يُطعم ولا يُطعم، وهو يرزق الناس الطعام وليس هو بحاجة إلى من يرزقه ويطعمه، لأنه متنزه عن الحاجة إلى كل ما سواه. وفي هذا إيحاء إلى أن من اتخذوا أولياء من دون الله من البشر محتاجون إلى الطعام ولا حياة لهم بدونه وأن الله هو الذي خلق لهم الطعام فهم عاجزون عن خلقه وعاجزون عن البقاء بدونه فأحرى بهم ألا يتخذوا أولياء مع الغني الرزاق الفعال لما يريد.
- ٥ - في يوم القيامة لا محاباة لأحد - مهما كان عظيماً - وأنه لا تنفع فيه شفاعة الشافعين بل الأمر يومئذ لله، فلا سلطان لغيره يتكل عليه العصاة ظناً منهم أنه يخفف عنهم العذاب أو ينجيهم.

٦ - الإنسان حينما يصاب بضر فإنه لا يصرفه ولا يكشفه إلا الله دون الأولياء الذين يتخذون من دونه، ويتوجه إليهم المشرك بكشفه، فالله سبحانه يكشف الضر عن الإنسان، إما بتوفيقه للأسباب الكسبية التي تزيله، وإما أن يكشفه بغير عمل من الإنسان بل بلطفه وكرمه سبحانه.

٧ - المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي لا يطلب شيئاً من أمور الدنيا والآخرة؛ من كشف ضره، وصرف عذابه، أو إيجاد خير، ومنح ثواب إلا من الله تعالى وحده؛ دون غيره من الشفعاء والأولياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً.

٨ - الله سبحانه هو الغالب لعباده، والقاهر لهم، وهو الحكيم في تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارها، ولا تخفى عليه خافية، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا في حكمته نقص فلا يليق بالمؤمن أن يتخذ ولياً من دونه سبحانه.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وله ما سكن في الليل والنهار ، فاطر السموات والأرض ، من يصرف عنه ، وهو القاهر فوق عباده.

س ٢ : لماذا خص الله سبحانه ما سكن في الليل والنهار بالذكر في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ مع أنه داخل في عموم ما في السموات والأرض ؟

س ٣ : استخرج من الآيات الكريمة ما يدل على :

- أنه سبحانه هو وحده النافع الضار.

- في يوم القيامة لا محابة لأحد مهما كان عظيماً.

- الإنسان حينما يصاب بضر فإنه لا يصرفه ولا يكشفه إلا الله تعالى.

- المؤمن الصادق هو الذي لا يطلب شيئاً من كشف ضره وإيجاد خير إلا من الله.

س ٤ : ما الفائدة التي يمكن استخراجها من قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ؟

س ٥ : تحدث عن بعض النعم التي أنعم الله بها على عباده، وما الواجب على الإنسان تجاه تلك النعم ؟



قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَلَقِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الظُّلُمَاتِ مِنَ النُّجُومِ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمُ الَّذِي يَهْتَدُونَ وَاللَّهُ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرُ قَدْ فُصِّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فُصِّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فالق الحب والنوى	الفلق : هو الشق، والحب هو حَبُّ النبات كالقمح والشعير، والنوى : هو الحب الموجود داخل الثمرة مثل نوى التمر والمشمش والخوخ. والمعنى : أنه سبحانه بقدرته هو الذي خلق الحب ثم شقه فأخرج منه النبات.
يخرج الحي من الميت	ينفخ الروح والحياة فيما لا حياة فيه، فيخرج من النطفة حيواناً ومن البيضة طائراً.
فأنى تؤفكون	فكيف تصرفون عن الحق مع ظهور الدليل، وهو استفهام إنكاري.
فالق الإصباح	مخرج النهار بعد ظلمة الليل.
وجعل الليل سكناً	صير الليل ظلاماً يساعد على الراحة والهدوء.

والشمس والقمر حساباً لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر	يجريان بحساب مقدر لا يتغير ولا يضطرب، فبهما تُعرف الأزمنة والأوقات. جعلها عز وجل علامات ثابتة يعرف بها الناس طرق البر والبحر في حالة الظلام.
أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع	خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام. فمنكم مستقر وهم من في الأرحام، ومنكم مستودع وهم من في الأصلاب، وقيل: مستقر على ظهر الأرض، ومستودع في باطن الأرض.
يفقهون	يفطنون لدلالة هذه الآيات على كمال قدرة الله وعظمته فيعبّدونه وحده دون سواه.
فأخرجنا منه خضراً حباً متراكباً قنوان دانية	نباتاً أخضر فيه الطراوة، والحياة، والاستعداد للثمر. ثمراً مركباً بعضه فوق بعض كما في سنابل الزرع. القنوان: جمع قنّ، وهو العذق وما فيه من الشماريخ، والدانية القريبة التي ينالها كل أحد.
مشتبهاً وغير متشابه يُنْعِه	يشبه بعضه بعضاً في وصفه وطعمه. لا يشبه بعضه بعضاً وإنما يختلف في وصفه وطعمه. نضجه.

الفوائد والأحكام:

١ - في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله عز وجل وربوبيته فهو القادر وحده على إخراج الثمر من الحب، وعلى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وهو سبحانه فائق الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حساباً، والنجوم علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، كما أنه سبحانه خلق جميع الناس من نفس آدم عليه السلام فهم ذريته.

٢ - من مظاهر قدرته سبحانه أنه القادر على إنزال المطر من السماء؛ ليغيث العباد، ويخرج لهم أرزاقهم من باطن الأرض، وهذه الأرزاق ليست من صنف واحد فقط بل هي أنواع كثيرة متغايرة في اللون والطعم الفائدة.

٣ - فضل التفكير في آيات الله ومخلوقاته لتقوية الإيمان واليقين بكمال قدرته ووحدانيته سبحانه وتعالى.

٤ - الاستدلال بالإحياء والإماتة في الدنيا على البعث والنشور في الآخرة.

٥ - إن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان وإسعاده إذا أحسن استغلاله.

٦ - إن الأصل في حساب الأيام، والشهور، والمواقيت هما الشمس والقمر.

٧ - تذكير الخلائق بوحدة الأصل، وأنه لا فرق بينهم في ذلك إلا في تركية النفس، والتقوى والعمل الصالح.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فالق الحب والنوى ، والشمس والقمر حسبانا ، حباً متراكباً ، ينعه.

س ٢ : في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله اذكر ثلاثاً منها.

س ٣ : ما الفوائد التي يمكنك استخراجها من النصوص الآتية :

١ - قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الآية.

٢ - قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ الآية.

س ٤ : ما الأصل في حساب الشهور، والمواقيت ؟



قال الله تعالى :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَفَلَعَلَّمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشِمْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أو من كان ميتًا	في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي قبل هداية الله له.
فأحييناه	بنور العلم، والإيمان، والطاعة.
وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس	فصار يمشي بين الناس في النور متبصرًا في أموره مهتديًا لسييله عارفًا للخير مؤثرًا له مجتهدًا في العمل به.
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها	في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة.
	لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه، قد التبست عليه الطرق وأظلمت عليه المسالك فحضره الهم والغم والحزن والشقاء.

زِين لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	قَلَم يَزِلُ الشَّيْطَانُ يَحْسَنُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَزِينُهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى اسْتَحْسَنُواهَا وَرَأَوْهَا حَقًّا.
أَكْبَابُ مُجْرِمِيهَا	عَظَمَائُهَا وَرُؤَسَاؤُهَا وَخَصَمُهُمْ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى الْفَسَادِ وَالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ.
لَنْ نُوْثِنَ حَتَّى نُؤْتِيَ مَثَلَ مَا أُوتِيَ رَسَلُ اللَّهِ	مِنَ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَفِي هَذَا اعْتِرَاضٌ مِنْهُمْ عَلَى اللَّهِ وَتَكْبِيرٌ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى أَيْدِي رُسُلِهِ.
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَفَارَةً عِنْدَ اللَّهِ	هُوَ أَعْلَمُ سَبْحَانَهُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ وَمَنْ يَصْلَحُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ. ذُلٌّ وَهَوَانٌ.
يُشْرَحُ صَدْرُهُ	يَفْتَحُ قَلْبَهُ وَيُنُورُهُ حَتَّى يَقْبَلَ الْإِسْلَامَ.
ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ	فِي غَايَةِ الضَّيْقِ وَشِدَّةِ الْحَرَجِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ فَكَأَنَّهُ حَالُهُ حَالُ الصَّاعِدِ فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَالْمَرْتَفِعِ فِي السَّمَاءِ كُلَّمَا ارْتَفَعَ وَخَفَ الضَّغْطُ عَلَيْهِ شَعَرَ بِضَيْقٍ فِي النَّفْسِ وَحَرَجٍ فِي الْقَلْبِ.
كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ	أَيُّ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَسْلُطُهُ عَلَيْهِمْ فَيَغْوِيهِمْ وَيَصُدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَقِيلَ: الْعَذَابُ.
وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا	مَعْتَدِلًا مُوَصَّلًا إِلَى اللَّهِ.

الفوائد والأحكام :

١ - نَبَّهَ سَبْحَانَهُ الْعُقُولَ بِمَا تَدْرِكُهُ وَتَعْرِفُهُ؛ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَوِي مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ؛ فَصَارَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ فِي النُّورِ، مُتَبَصِّرًا فِي أُمُورِهِ، مُهْتَدِيًا لِسَبِيلِهِ، عَارِفًا لِلْخَيْرِ، مُؤَثِّرًا لَهُ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ بِهِ، مَعَ مَنْ هُوَ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْغَيِّ وَالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، قَدْ التَّبَسَّتْ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ، فَهُوَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَحُزْنٍ وَشَقَاءٍ.

٢ - يَجْتَهِدُ الشَّيْطَانُ فِي تَحْسِينِ أَعْمَالِ الْكَفَّارِ وَتَزِينِهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَسْتَحْسِنُواهَا وَيَرَوْهَا حَقًّا، فَيَصْبِحُ

ذلك عقيدة في قلوبهم، وصفة راسخة ملازمة لهم، فيرضوا بما هم عليه من الشر والقبائح فيصبروا في الظلمات يعمهون وفي الباطل يتردون.

٣- جعل الله في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها بالخدعة والدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم بالقول والفعل؛ كما جعل الله كبار أئمة الهدى وأفاضلهم يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم، ويجاهدونهم في سبيل الله، ويسلكون السبل الموصلة إلى ذلك، والله يعينهم ويسدد رأيهم ويثبت أقدامهم وينصرهم على عدوهم.

٤- ما يقوم به زعماء الكفر من الكيد، والمكر والطغيان، ومقاومة دعوة الإصلاح، ومعاداة المصلحين من الرسل وأتباعهم؛ ما هو إلا حرص منهم على رياستهم وفسقهم وفسادهم غير مدركين أن عاقبة مكرهم لا تحيق إلا بهم؛ لجهلهم بسنن الله في خلقه؛ لأن سنة الله قد جرت بأن عاقبة المكر السيء لا تحيق إلا بأهله، فينصر الله المرسلين ويهلك الكافرين المعاندين ويُعطي الحق على الباطل.

٥- الرسالة فضل من الله يمنحه سبحانه من يشاء من خلقه، لا يناله أحد بكسب ولا يتصل بسبب ولا نسب، ولا يعطيه إلا من كان أهلاً له، لسلامة الفطرة وطهارة القلب وحب الخير للناس. وفي هذا دليل على كمال حكمته سبحانه؛ لأنه وإن كان رحيمًا واسع الجود كثير الإحسان فإنه حكيم لا يضع جوده إلا عند أهله.

٦- ضرب الله مثلاً لضيق النفس المعنوي الذي يجده من دُعي إلى الحق وقد أُلِف الباطل ورَكَنَ إليه؛ بضيق التنفس الذي يجده من يصعد إلى طبقات الجو العليا، وأنه كلما صعد الإنسان إلى طبقة أعلى شعر بالحاجة إلى الهواء وبضيق في النفس نتيجة لقلّة الهواء المحتاج إليه.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أو من كان ميتاً ، صَغَارَ عند الله ، يشرح صدره ، كأنما يصعد في السماء .

س ٢ : قال تعالى : ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ما المراد بالظلمات في هذه الآية

مع ضرب أمثلة لها ؟

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ :

- ١ - شبه الله الكافر الذي يعيش في ظلمات الكفر بالميت. ()
- ٢ - الشيطان يجتهد في تحسين أعمال الكفار وتزيينها. ()
- ٣ - الرسالة فضل من الله يمنحه سبحانه من يشاء من خلقه. ()
- ٤ - كلما صعد الإنسان إلى الأعلى انشرح صدره. ()

س ٤ : ما المراد بأكابر المجرمين ولماذا خصهم الله بالذكر دون غيرهم ؟

س ٥ : ما أسباب انشراح الصدر ؟

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تَكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ	أقرأ الآيات المبينة لما حرمه الله عليكم.
إِمْلَاقٍ	فقر.
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	أي : بما يوجب قتلها من ردة أو قصاص أو زنا.
إِلَّا بِالْحَقِّ	أي : إلا بما يوجب رجماً.
ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ	عهد عليكم بالتزامه.
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	إلا بما هو أنفع له.
حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ	رشد.

وسعها	طاقتها وما تقدر عليه.
السُّبُل	الفرق، والأهواء، والأديان الباطلة.
فتفرق بكم	تميل بكم وتضلحكم.
عن سبيله	عن طريق الله المستقيم وهو الإسلام.

الفوائد والأحكام:

- ١ - بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات أصول الفضائل، وأنواع البر، وأصول المحرمات والكبائر في الأقوال والأفعال.
- ٢ - الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراك به هو أساس الإسلام ولُّبُه ودعامته وروحه، فالوظيفة الأساسية للإنسان في هذه الدنيا هي عبادة الله وحده لا شريك له.
- ٣ - بدأ سبحانه يؤكد الحقوق بعد حقه وهو الإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت، فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الآثام، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان، وقد خلق الله فيهما غريزة حب الأبناء مما يدفعهما إلى العمل والكد والشقاء من أجل إسعادهم وكفى دلالة على عظيم عناية الشارع بأمر الوالدين أن قرّن التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إليهما.
- ٤ - لا يجوز تحديد النسل وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه، فالله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق الجميع.
- ٥ - النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها، فمن هنا كان النظر إلى الأجنبية والاختلاط بها حراماً؛ لأنه مقدمة للزنا وسبب إليه.
- ٦ - محافظة الإسلام على النفس البشرية وتحريمه قتلها إلا بحق يوجب ذلك؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»^(١).

٧ - عناية الإسلام باليتيم، وتحذيره الأولياء من الأخذ من ماله أو الإساءة إليه. وأنه إذا بلغ سن الرشد وأحسن التصرف في ماله وجب دفعه إليه.

٨ - تحريم الغش في الإسلام؛ ومنه بخس المكايل والموازين، وأن من حرص على الإيفاء في الكيل والوزن ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه ولم يعلمه فإن الله غفور رحيم.

٩ - وجوب العدل في القول، وفي الحكم بين الناس، وفي جميع الأحوال وذلك بمراعاة الصدق والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه.

١٠ - وجوب الوفاء بعهد الله الذي عاهده عليه عباده من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق، فالجميع يجب الوفاء به ويحرم نقضه والإخلال به.

١١ - هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده هي صراط الله المستقيم، وطريقه القويم الذي يؤدي إلى الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما أن العدول عنه مهلكة ومناهة في الدنيا والآخرة: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ النَّفْسَ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾ رقم ٦٨٧٨.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أتل ما حرم ربكم عليكم ، من إملاق ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم.

س ٢ : بين سبحانه في هذه الآيات أصول الفضائل وأنواع البر، بين ذلك.

س ٣ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) :

(أ)

(ب)

- | | |
|-----------------------------------|---|
| ١ - الإيمان بالله وتوحيده. | ١ - وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه. |
| ٢ - الوالدان. | ٢ - حرام، لأنه مقدمة للزنا وسبب له. |
| ٣ - النظر للأجنبية والاختلاط بها. | ٣ - يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت. |
| ٤ - لا يجوز تحديد النسل. | ٤ - هو أساس الإسلام ودعامته وروحه. |
| ٥ - الإحسان إلى الوالدين. | ٥ - هما السبب المباشر في وجود الإنسان. |

س ٤ : لماذا نهى الله سبحانه عن قربان الفواحش ؟

س ٥ : ما صراط الله المستقيم الذي بينه سبحانه في هذه الآيات وأمر باتباعه وعدم العدول عنه ؟

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي
هَدَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي
وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين فرقوا دينهم	هم اليهود والنصارى الذين غيروا وبدلوا الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، ويشمل أيضاً أهل البدع والأهواء والفتن من أمة محمد ﷺ.
وكانوا شيعاً	جمع شيعه وهم الفرقة، أي فرقاً كاهل الملل والنحل والأهواء والضلالات.
لست منهم في شيء	لست من تفرقهم في شيء.
إنما أمرهم إلى الله	أي : أنه تعالى هو الذي يجازيهم على مفارقة دينهم.

صراط مستقيم

دينًا قيمًا

حنيفًا

هو الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.

دينًا عدلاً مستقيماً لا عوج فيه.

مانلاً إلى الحق تاركاً كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف

كاليهود، والنصارى، والمشركين.

ذبحي في الحج والعمرة، وقيل عبادتي.

لا تؤخذ نفس بذنب غير هابل كل نفس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها.

خلائف: جمع خليفة أي: جعلكم خلفاً للأمم الماضية والقرون السابقة.

في الخلق، والرزق، والقوة، والفضل، والعلم.

يختبركم ليظهر المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

نسكي

ولا تزر وازرة وزر أخرى

وهو الذي جعلكم خلائف الأرض

ورفع بعضكم فوق بعض درجات

ليبلوكم

الفوائد والأحكام:

١ - حذر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من إضاعة الدين بعد الاهتداء إليه بمثل ما أضاعه به من قبلهم؛ وهو

الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء والبدع التي تجعلهم أحزاباً وشيعاً، فيتعصب كل منها لمذهب

من المذاهب أو إمام، فيضيع الحق وتنقسم عرى الوحدة وتصبح الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أمماً

متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حلّ بالأمم التي تفرقت قبلها.

٢ - أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يثبّر أئمة من فرقوا دينهم وكانوا شيعاً. وفي هذا تحذير لأئمة عليه السلام

من مثل فعلهم ليُعلم أن من فعل فعلهم وحذا حذوهم من هذه الأمة فالرسول ﷺ منه بريء؛ لأن

الله لا يبيع للمسلمين البدع والضلالات والتفرق في الدين، فإن ذلك يكون هدماً لأسس الدين

وخروجاً عن سنن المهتدين.

٣ - من جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة والفعلة الطيبة جزاه الله عليها عشر حسنات إلى سبع مئة أو ما

شاء بعد ذلك من زيادة؛ وذلك حسب مشيئته تعالى وعلمه بأحوال المحسنين؛ إذ من يبذل درهماً

ونفسه غير راضية لا يكون كمن ينفقه طيبة به نفسه مسرورة بالتوفيق لإيثار ثواب الآخرة به على متاع الدنيا.

٤ - وفق الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام إلى الصراط المستقيم الخفيفة ملة إبراهيم عليه السلام، والأمة بخير ما استمسكت بهذا الطريق البين الواضح.

٥ - واجب الدعاة إلى الله عز وجل بيان الهدى والدلالة عليه، وأما التوفيق فهو بيد الله عز وجل.

٦ - من شرط صحة العبادة إخلاصها لله رب العالمين؛ فمن توجه إليه وإلى غيره من عباده المكرمين، أو إلى غيرهم مما يستعظم من خلقه كان مشركاً، فالله سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

٧ - ينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه لتكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن تكون ميته ترضي ربه سبحانه وتعالى.

٨ - بين سبحانه أنه لا تكسب كل نفس إثماً إلا كان عليها جزاؤه دون غيره، ولا تحمل نفس وزر أخرى بل تحمل كل نفس حملها فحسب، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

٩ - من سنة الله عز وجل في هذه الدنيا أن الأمم يخلف بعضها بعضاً ابتلاء واختباراً.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إن الذين فرقوا دينهم ، دينا قيماً ، خلأثف الأرض ، ليلوكم .

س ٢ : ما الفائدة من أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً .

س ٣ : ما واجب الدعوة إلى الله عز وجل ؟

س ٤ : كيف يوطن الإنسان نفسه لتكون حياته ومماته لله سبحانه ؟

س ٥ : من سنة الله في هذه الدنيا أن الأمم يخلف بعضها بعضاً ، فما الحكمة من ذلك ؟

س ٦ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) .

(ب)

(أ)

١ - ذبحي في الحج والعمرة وعبادتي .

١ - دينا قيماً .

٢ - عدلاً مستقيماً لا عوج فيه .

٢ - نسكي .

٣ - لا تؤخذ نفس بذنب غيرها .

٣ - حنيفاً .

٤ - مائلاً إلى الحق .

٤ - ولا تزر وازرة وزر أخرى .



قال الله تعالى :

﴿ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَرِيءٍ إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوُونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا يفتننكم	لا يضلنكم الشيطان.
كما أخرج أبويكم من الجنة	كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجتهما من الجنة.
قَبِيلُهُ	صنفه وجنسه الذي هو منه، وهم شياطين الجن.
وإذا فعلوا فاحشة	هي كل ما يستفحش ويستفبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عمرة.
بالقسط	بالعدل.
وأقيموا وجوهكم	توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة.
كما بدأكم تعودون	كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون يوم القيامة أحياء.

فريقاً هدى وفريقاً منكم وفقهم للهداية ويسر لهم أسبابها وصرف عنهم موانعها.
وفريقاً حق عليهم الضلالة وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

الفوائد والأحكام

- ١ - حذر الله سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان ووسوسته وخداعه كما وسوس لأدم وحواء، فزین لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وكان ذلك سبباً في خروجهما من الجنة التي كانا يتمتعان بنعيمها إلى دار الشقاء والابتلاء.
- ٢ - إبليس وجنوده من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم ولا ترونهم، ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يرى أشد من العدو البارز الظاهر، لذلك لا بد من زيادة الاحتراز والوقاية من الشيطان بتقوية الصلة بالله وإخلاص العبادة له ومعالجة الوسواس بعد طروئه والاستعاذة منه.
- ٣ - عدم إيمان الإنسان هو الموجب لعقد الولاية مع الشيطان، واكتساب الكفار لولاية الشيطان لاتباعهم له وقبولهم وسوسته وعدم احتراسهم من الخواطر الرديئة.
- ٤ - الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإخلاص ولا يتصور أنه سبحانه يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول السليمة وهذا دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من المصلحة والحكمة.
- ٥ - الناس في يوم القيامة فريقان : فريق هداه الله في الدنيا باتباعهم رسله وما جاؤوا به، وفريق حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان، وإعراضهم عن طاعة ربهم. وكل فريق يعمل على شاكلته، ويُبعث على ما مات عليه، وإنما حقت الضلالة على الفريق الثاني لأنهم اقترفوا أسبابها فوجدت نتائجها ومسبباتها، لا أنها جعلت غرائز لهم فكانوا عليها مجبولين.



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

لا يفتنكم ، فاحشة ، عند كل مسجد ، كما بدأكم تعودون .

س ٢ : ما الوسائل التي يستخدمها الشيطان في خداع الإنسان حتى يجعله يفعل المعاصي ويتعد عن الطاعات ؟

س ٣ : ما الواجب على الإنسان إذا حصل منه ذنب ، أو فعل فاحشة ؟

س ٤ : في الآيات الكريمة دليل عقلي على بعث الناس يوم القيامة وضح ذلك .

س ٥ : ما أقسام الناس يوم القيامة ؟



قال الله تعالى :

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤)

سبب نزول الآيات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول : من يُعِيرُنِي تَطَوُّفًا ؟ - ثوبًا تلبسه المرأة تطوف به - تجعله على فرجها وتقول :
اليوم يبدو بعضه أو كله
فما بدا منه فلا أحله
فنزلت هذه الآية ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (١).

(١) رواه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ برقم ٣٠٢٨.



الكلمة	المعنى
خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله والطيبات من الرزق	المراد بالزينة : الثياب واللباس النظيف الحسن. عند كل صلاة. من أنواع اللباس على اختلاف أصنافه. من المأكول والمشارب بجميع أنواعها والمعنى : مَنْ هذا الذي يُقدم على تحريم ما أنعم الله على العباد، ومن ذا الذي يُضيّق عليهم ما وسعه الله.
خالصة يوم القيامة	هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ويشاركونهم فيها غيرهم وهي خالصة لهم يوم القيامة.
قل إنما حرم ربي الفواحش	الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح لشناعتها وقبحها؛ وذلك كالزنا واللواط ونحوهما.
الإثم والبغي أمة أجلهم	الذنب والمعصية، وقيل : الذنب الذي لا حد فيه. الظلم وتجاوز الحد فيه. قرن وجيل. ميقاتهم المقدر لهم.

الفوائد والأحكام :



- ١ - الأمر بستر العورة في الصلاة واستحباب التجميل عندها ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد وكذلك التطيب؛ لأنه من الزينة، والسواك؛ لأنه من تمام ذلك.
- ٢ - الإسلام حينما أوجب ستر العورات، والأخذ بالزينة عند كل مسجد؛ كان لذلك أثر في القبائل المتوحشة، والقاطنة في الكهوف والغابات، وذلك بلبس الثياب عند دخول هذه القبائل في الإسلام،

وكانوا من قبل يعيشون عراة الأجسام وبهذا نقل الإسلام أمماً وشعوباً من الوحشية إلى الحضارة والمدنية.

٣ - نهى سبحانه عن الإسراف؛ وذلك يكون بما يلي :

أ - بالزيادة على القدر الكافي، والشرّ في المأكولات التي تضر بالجسم.

ب - بزيادة الترفُّه والتفنن في المآكل والمشارب والملابس.

ج - بتجاوز الحلال إلى الحرام.

٤ - الطعام والشراب من ضروريات الحياة وقد ضلَّ في ذلك فريقان :

أ - فريق البخلاء أو الغلاة في الدين الذين تركوا الأكل والشرب وبعض الطيبات المستلذة إما بخلاً وشحاً، أو تحرجاً وتأثماً، إما دائماً أو في أوقات مُعيَّنة.

ب - فريق المترفين الذين أسرفوا في اللذات البدنية وجعلوها همَّهم، فهم يأكلون ويشربون ويتنعمون كما تنعم الأنعام وليس لهم غاية يقفون عندها، أو نهاية يتهون إليها.

٥ - جعل الله الزينة والطيبات من الرزق ثابتة للذين آمنوا بالأصالة والاستحقاق في الحياة الدنيا؛ ولكن يشاركهم فيها غيرهم بالتبع لهم وإن لم يستحقوها وهي خالصة لهم يوم القيامة. وإنما كان المؤمنون أحقَّ من الكافرين بهذه النعم؛ لأنهم أحقُّ بشكره سبحانه عليها، فالؤمن يزداد علماً وإيماناً بربه كلما عرف شيئاً من سننه وآياته في نفسه كما قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أو في غيره من الموجودات، ولكن وا أسفاه فقد أضحى المسلمون اليوم من أجهل الشعوب بسنن الله في الكون وبالعلوم والمعارف التي تعين على تقدم الحضارة المدنية، وخالفوا ما رسمه لهم دينهم من أن لهم زينة الدنيا وطيباتها وسعادتها وملكها، وأن عليهم أن يقوموا بما يرضيه سبحانه من اتباع الحق والعدل وكل ما تقتضيه خلافتهم في الأرض.

٦ - دلت الآية الكريمة على تحريم جميع الذنوب : لأن قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾

يشمل الكبير والصغير من الأفعال القبيحة، والعقود المخالفة للشرع، والأقاويل الفاسدة،

والاعتقادات الباطلة، ودخل في قوله : ﴿ اَلْبَغْيَ ﴾ كل ظلم للغير، وفي قوله : ﴿ وَاَنْ تُشْرِكُوا ﴾ كل شرك وعبادة لغير الله، وفي قوله : ﴿ وَاَنْ تَقُولُوا ﴾ كل بدعة، وضلالة، وفتوى بغير علم، وشهادة زور ونحوه فالآية جامعة للمحرمات.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

خذوا زينتكم ، عند كل مسجد ، الإثم ، أجلهم .

س ٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - من علامات التحضر التفسخ والعري وعدم ستر العورات. ()
- ب - من علامات التخلف لبس الثياب والتستر وعدم العري. ()
- ج - للإسلام أثر على القبائل المتوحشة وذلك بلبس الثياب عند دخول هذه القبائل فيه. ()

س ٤ : اشرح معنى قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْءَ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

س ٥ : دلت الآية الكريمة : ﴿ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ على تحريم جميع الذنوب، يبين ذلك.

قال الله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِثَاقٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُيْرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
خذ العفو	ما عمل عفواً من غير تكلف، والخطاب للرسول ﷺ بأن يقبل من الناس أخلاقهم ومعاشرتهم مما أتى عفواً دون تكلف وهو عام لجميع أمته.
وأمر بالعرف	مما هو معروف للنفوس مما لا يخالف شرع الله.
وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ	النزغ هو الفساد والإغواء، ويطلق كثيراً على حركة الشيطان؛ لأنها حركة سريعة مفسدة، ومن النزغ الشيطان عن الخير أو الحث على الشر والإيعاز به.
إذا مسهم طائف	أصابهم إغواء من الشيطان بفعل ما لا يجوز أو ترك ما يجب.

تذكروا عقاب الله تعالى، وجزيل ثوابه فتابوا وأنابوا واستعاذوا بالله من الشيطان فإذا هم على بصيرة.	تذكروا فإذا هم مبصرون
إخوان الشياطين من الكفار وغيرهم يساعدون الشياطين على إغوائهم ويسهلون لهم ذلك بالإعراض عن الله والانغماس في الكفر والمعاصي. لا ينقصون شيئاً مما يطلبونه منهم، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء؛ لأنها طمعت فيهم، وهم لا يقصرون عن فعل الشر. هلاً تخيرتها واصطفيتها من عند نفسك.	وإخوانهم يمدونهم في الغي لا يقصرون
القرآن علامات وحجج وبيان ونور يضيء القلوب. اذكر ربك بجميع أنواع الذكر من غير رفع صوت. تذللًا وخضوعًا. خوفًا وخشية.	لولا اجتبيتها هذا بصائر
حالة الوسط بين الجهر والإسرار. في أول النهار وآخره. الملائكة. يعبدونه وحده خاشعين متذللين.	واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصال إن الذين عند ربك وله يسجدون

الفوائد والأحكام :

١- في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ إرشاد لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي أن يعاملوا به؛ وذلك بأن يقبل منهم ما سمحت به أنفسهم، وما سهل من أعمالهم وأخلاقهم، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.

٢ - ينبغي للإنسان أن يأمر بالعرف، وهو : كل قول حسن وفعل جميل، فيحرص على تعليم الناس وحثهم على الخير؛ من صلة رحم، وبر والدين، وإصلاح بين الناس، ونصيحة نافعة، ومعاونة على بر وتقوى، وزجر عن قبيح، وإرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية.

٣ - لما كان لا بد من حصول الأذية من الجاهل؛ أمر الله تعالى أن يقابل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله فلا تؤذه، ومن حرّمك فلا تحرّمه، ومن قطعك فصله، ومن ظلمك فاعدل معه.

٤ - ميز الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بين المتقين والغاوين :

أ - فالمتقون إذا أحس أحدهم بذنب أو معصية أو مسه طائف من الشيطان فأذنب، بفعل محرم، أو ترك واجب تذكر ما أوجب الله عليه فأبصر واستغفر واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة.

ب - وأما الغاؤون وأولياء الشيطان؛ فإنهم إذا وقعوا في الذنوب فإن الشياطين لا تقصّر عنهم بالإغواء لأنها طمعت فيهم وهم في المقابل لا يقصّرون عن فعل الشر.

٥ - النبي ﷺ مبلغ عن ربه عز وجل لا يأتي بوحي من عنده، ولا يستمد من بني البشر، وإنما هو وحي أنزله الله عز وجل إليه ليكون له ولأمة ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٦ - يوجه الله عز وجل عباده إلى التأدب عند سماع القرآن بالاستماع له والإنصات والتفكير في آياته رجاء التعرض للهداية والرحمة، ويخبر أن من تلى عليه القرآن فلم يستمع له وينصت فهو محروم من الرحمة قد فاته خير كثير.

٧ - من صفات المؤمنين أنهم يذكرون ربهم بجميع أنواع الذكر، في سائر الأحوال، سرّاً وجهراً صباحاً ومساءً.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

خذ العفو ، وأمر بالعرف ، يمدونهم في الغي ، وخيفة ، بالغدو والآصال.

س ٢ : ما معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ الآية ؟

وما الأمور التي تساعد الإنسان على التغلب على الشيطان ودفع خطره ووساوسه ؟

س ٣ : ما الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها عند سماع القرآن ؟

س ٤ : اذكر بعض صور المعروف التي يمكن للإنسان أن يعملها.

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - من صفات المؤمنين أنهم يذكرون الله في سائر أحوالهم. ()
- ب - أن من يتلى عليه القرآن فلم يستمع له وينصت فقد فاته خير كثير. ()
- ج - أن الشياطين تحرص على إغواء الناس وصددهم عن الخير. ()
- د - على الإنسان أن يعامل الجاهل بمثل جهله تأديباً له. ()



قال الله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

موضوعات السورة :

سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَسْكُرُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخر الآيات السبع وتسمى : سورة بدر، قال ابن عباس - رضي الله عنهما :- نزلت في بدر. وفي لفظ تلك سورة بدر. وموضوعات السورة كلها في محيط هذه المعركة وأبرز هذه الموضوعات :

- ١ - أحكام الغنائم والأنفال في الشريعة الإسلامية.
- ٢ - بعض صفات المؤمنين.
- ٣ - بيان الأسباب المعنوية للنصر على الأعداء.
- ٤ - بيان الأسباب المادية للنصر على الأعداء.
- ٥ - بيان بعض صفات الكفار والمنافقين.
- ٦ - أحكام العهود والمواثيق في الإسلام.
- ٧ - بيان بعض أحكام الأسرى في الإسلام.
- ٨ - الموالاة بين المؤمنين.

سبب نزول الآيات :

قال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزع الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين.

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يسألونك عن الأنفال	يسألك الصحابة عن حكم الأنفال، وكيفية قسمتها. والمخاطب هو الرسول <small>ﷺ</small> والمراد بالأنفال : الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر. ثم لما بين الله حكمها وكيفية قسمتها في قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ أصبحت الأنفال خاصة بما يُنقله الإمام من الغنيمة قبل أن تحرز، أو من الخُمُس بعد أن تقسم وسميت الغنائم بالأنفال؛ لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها. بامثال أو امره، واجتناب نواهيه.
وأصلحوا ذات بينكم	أصلحوا ما بينكم من التشاحن، والتقاطع، والتدابير؛ بالتواد والتحاب والتواصل.
إن كنتم مؤمنين	مستمرين على الإيمان؛ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، ومن لم يطمع الله ورسوله فليس بمؤمن.
وجلّت قلوبهم	خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله والانكفاف عن المحارم.
تُتبت عليهم آياته	قرئت عليهم آيات القرآن الكريم، حيث إنهم يلقون لها السمع ويحضرون قلوبهم لتدبرها فعند ذلك يزيد إيمانهم.
يتوكلون	يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويفوضون الأمر إليه؛ مع فعل الأسباب.

يقيمون الصلاة
أولئك هم المؤمنون حَقًّا
يؤدونها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط والواجبات.
صدقًا، لا استواء ظاهرهم وباطنهم في الإيمان مع الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل.
لهم درجات عند ربهم منازل خير وكرامة في الجنة ويزيد شرفها أنها عند ربهم.

الفوائد والأحكام :

- ١ - نعمة الله عز وجل على رسوله ﷺ وأمة بإحلال الغنائم لهم بعد أن كانت محرمة على الأمم قبلهم كما في الحديث الصحيح «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي» فذكر الحديث إلى أن قال : «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»^(١).
- ٢ - وحدة المسلمين وتماسكهم دليل على قوة الإيمان وسبب من أسباب النصر، وأن الخلاف والفرقة بينهم إنما يحصلان بسبب ضعف الإيمان، فالمسلمون مأمورون بالاستمرار على طاعة الله ورسوله وعلى وحدة الصف، ونبد الخلاف، وإصلاح ما بينهم من التشاحن والتقاطع والتدابير، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة.
- ٣ - الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالخوف من الله والفرع إليه عند ذكره تظهر آثاره على الجوارح من القشعريرة وذرف الدموع، والاجتهاد في الطاعات وليس كما يفعل الجاهل من الصراخ أو الرقص والغناء.
- ٤ - الحَصْرُ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾... الآية إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان، ومدح الله المؤمنين لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، والأعمال الباطنة والظاهرة، والعلم والعمل، وأداء حقوقه، وحقوق عباده.

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم برقم ٣٣٥ / ١، ورواه مسلم في كتاب المساجد برقم ٣٧٠ / ١ ومواضع الصلاة رقم ٥٢١ .

- ٥ - إن التوكل على الله عز وجل من أعظم العبادات القلبية وهو لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن الله عز وجل أمر بفعل الشعائر التي توصل إلى حقيقة الإيمان.
- ٦ - ذكر الله في هذه الآيات خمس صفات للمؤمنين :
- (أ) - الخوف عند ذكر الله تعالى المقتضي لترك المحرمات وفعل الواجبات.
- (ب) - زيادة إيمانهم عند سماعهم لكلام الله لأنهم يتدبرون ويحضرُونَ قلوبهم عند سماعه.
- (ج) - توكلهم على الله تعالى واعتمادهم عليه وحده في جلب المصالح ودفع المضار.
- (د) - إقامتهم للصلاة على الوجه المشروع مكملين أعمالها الظاهرة من ركوع وسجود ونحوهما وأعمالها الباطنة من خشوع وحضور قلب وتدبر.
- (هـ) - إنفاقهم مما أعطاهم الله النفقات الواجبة كالزكاة والكفارة والنفقة على الزوجة والأولاد والأقارب والنفقات المستحبة مثل الصدقات ونحوها.

المنافسة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- الأنفال ، وأصلحوا ذات بينكم ، وجلت قلوبهم ، أولئك هم المؤمنون حَقًّا.
- س ٢ : سمى ابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الأنفال بسورة بدر، فلماذا ؟
- س ٣ : اذكر ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها السورة.
- س ٤ : ضرب الصحابة رضوان الله عليهم المثل الأعلى في طاعة الرسول ﷺ وأمثال أوامره، اذكر ما يدل على ذلك.
- س ٥ : اذكر بعض صفات المؤمنين التي اشتملت عليها الآيات.
- س ٦ : دلت الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، بين ذلك.



قال الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝١٦ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئَلَّيْ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ۝١٨ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُفُّ الْفَتْحِ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٩ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم	الزحف : الدنو قليلاً قليلاً، ثم سُمي كل ماش في الحرب إلى الآخر زاحفاً، والمراد : جيشاً زاحفاً نحوكم لقتالكم.
الذين كفروا زحفاً	لا تفروا عنهم، ولا تعطوهم أدباركم. والأدبار : جمع دبر، والتعبير بالدبر في هذه الآية متمكن في الفصاحة؛ لأنها يشعة على الفار مذمة له.
فلا تولوهم الأدبار	متنقلاً في المعركة من جانب إلى جانب لمخادعة العدو ومكايده.
متحرفاً	منحازاً إلى جماعة من المسلمين غير الجماعة التي هو فيها ليقاتل معهم عدواً تكاثر عليهم.
أو متحيزاً إلى فئة	رجع مثلباً بغضب من الله.
باء بغضب من الله	

فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم
وما رميت إذا رميت ولكن الله
رمى

وليللي المؤمنين منه بلاء حسناً
موهن كيد الكافرين
إن تستفتحوا

فقد جاءكم الفتح

وإن تنتهوا فهو خير لكم
وإن تعودوا نعد

ولن تغني عنكم فتكم شيئاً

بحولكم وقوتكم.

حيث أعانكم بما يسره لكم من أسباب النصر.

يبين الله لنبيه أنك لست بقوتك - حين رميت التراب - أو صلته إلى
أعينهم، وإنما أوصلناه إليهم بقوتنا واقتدارنا، وذلك أن النبي ﷺ يوم
بدر أخذ حَفَنَةً من تراب فرماها في وجوه المشركين، فما بقي منهم أحد
إلا وقد أصاب وجهه وفمه وعينه منها.

لينعم الله على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة.

مضعف كيد الكافرين ومكرهم بالإسلام وأهله.

الاستفتاح : هو طلب النصر، والخطاب للكفار؛ لأنهم استفتحوا وقت
خروجهم لنصرة العير فقالوا : اللهم أقطعنا للرحم وأظلمنا لصاحبه فأهلكه.
خاطبهم الله على سبيل التهكم، أي : قد جاءكم الفتح ولكنه كان
للمسلمين عليكم.

عن الاستفتاح فهو خير لكم لأنه ربما أمهلكم ولم يعجل لكم النعمة.

إن تعودوا للحرب والقتال نعد بالفتح والنصر عليكم وقيل : وإن تعودوا
بالاستفتاح والدعاء نعد بالفتح لمحمد ﷺ.

أن استعانتكم بحلفائكم المشركين لن تمكنكم من النصر؛ لأن الله مع
المؤمنين بالنصر والولاية والتوفيق.

الفوائد والأحكام :

- ١ - يوجه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى الأخذ ببعض الأسباب المادية، وفي مقدمتها الثبات
والشجاعة، فقد نهى سبحانه عن التراجع في أثناء مواجهة العدو، وعن الفرار إذا التقى الزحفان لما
في ذلك من توهين القوة، وتفريق الصف، ونشر الفوضى، وفتح الثغرات للعدو.

٢ - الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، وليس من الفرار المحرم ما يُعرف بأسلوب الكرّ بعد الفرّ، أو نجدة نقاط الضعف في صفوف الجيش، وإنما هذه من أساليب القتال الجائزة.

٣ - تذكير المولى سبحانه وتعالى عباده بضرورة الأخذ بالأسباب المعنوية؛ كقوة الإيمان بالله عز وجل، والتوكل عليه، والتقرب إليه بفعل الصالحات وطاعة رسوله ﷺ فالنصر من عند الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

٤ - مخاطب الله سبحانه وتعالى الكفار على سبيل التهكم بهم وبالأسباب التي أعدوها للمعركة، فهم بعيدون عن الإيمان يجادلون الله ورسوله ويحاربون عباد الله في دينهم ثم هم يطلبون من الله أن ينصر أكرم الطائفتين وأهدى الفئتين، فوقع الحق ونصر الله الإسلام وأهله، وأذل الشرك وأتباعه، لأن عمل الكافر مردود عليه بسبب كفره ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ مَقْصُورَاتِ الْكُفْرِ إِلَى الْبَلَدِ الْأَمْنِ وَحَرَّبَ كُوَافَرَهُمْ أَذِلَّةً ثُمَّ أَنْزَلَ بِهِنَّ الْكُفْرَانَ يَخِذُ يَدِيَ الْيَهُودَ وَأُولَئِكَ سَاقُونَ لَهُمْ﴾.
٥ - الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين ومن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفاً قليلاً عدده، وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان فإذا انتصر العدو على المؤمنين في بعض الأوقات فليس ذلك إلا تفريطاً من المؤمنين، وعدم القيام بواجب الإيمان، ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه لما انهزمتم لهم - بإذن الله - راية.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

زحفاً ، متحرّفاً ، متحيزاً إلى فئة ، موهن كيد الكافرين ، فقد جاءكم الفتح.

س ٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أسلوب من أساليب القتال الحديثة، بيّنه، وهل يدخل ذلك في الفرار من الزحف ؟

س ٣ : ما حكم الفرار من الزحف ؟ وما آثاره السيئة في صفوف المجاهدين ؟

س ٤ : ذكرت الآيات بعض الأسباب المادية التي تعين على الانتصار على الأعداء، فبيّن ذلك.



قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعُوا تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾

معاني الكلمات :



الغنى	الكلمة
لا تعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﷺ.	ولا تولوا عنه
وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله، وأوامره، ووصاياه، والبراهين الدالة على وجوب طاعة الله ورسوله.	وانتم تسمعون
فكانهم لم يسمعوا؛ لأنهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فلا فائدة منه.	ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
شر ما يدب على وجه الأرض.	إن شر الدواب
في حكمه عز وجل.	عند الله
الذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وهذا وصف للكفار الذين لم ينتفعوا بالسمع والنطق فيما يقربهم إلى الله.	الصم البكم

الذين لا يعقلون

الذين لم يستعملوا ما أعطاهم الله من نعمة السمع والنطق فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإنما استعملوه في معصية الله فهم لذلك في حكم من لا عقل له.

استجيبوا لله وللرسول

أطيعوا، وانقادوا، وامثلوا.

إذا دعاكم لما يحييكم

لما فيه حياة قلوبكم من العلم، والإيمان، والأوامر والنواهي فإن العلم حياة كما أن الجهل موت. وقيل : المراد به الجهاد.

يحول بين المرء وقلبه

يصرف قلب الإنسان عن أن ينفعه، فإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، أو يحول الله عز وجل بينه وبين التوبة. تجمعون ليوم لا ريب فيه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانته. احذروا اختباراً من الله يختبركم به وبلاء يتليكم به. وتنتفى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد.

وأنه إليه تحشرون

وانقوا فتنة

لا تصيبن الذين ظلموا منكم لا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم بل إنها تعم فاعل الظلم وغيره. خاصة

الفوائد والأحكام :

١ - بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن القول لا ينفع إلا بالعمل، وأن القول بلا عمل فتنة، على المؤمن أن يحذر منها، ويستعيذ بالله من شرها؛ إذ لا معنى أن يقول المؤمن سمعت وأطعت ما لم يقرن ذلك بالعمل بما سمع.

٢ - القول بلا عمل، والسمع من غير تفكير، هو من عمل الكفار، فهم يدعون السماع لكنهم لا يفكرون فيه ولا يعملون به، فهم بذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

٣ - نعمة الله العظيمة على من ولد في الإسلام من أبوين مسلمين وفي أرض إسلامية إذ أسمع الله سماع تصديق وإجابة، وهداه إلى دينه القويم، وسلمه ونجاه ممن قال الله فيهم :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٣) فنحمدك اللهم

على نعمك وآلائك، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلتقاك.

٤ - نادى سبحانه عباده بأحسن أوصافهم وهي صفة الإيمان ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فدعاهم ليستجيبوا لطاعته ولا مثال ما جاء به الرسول ﷺ مما أوحاه الله عز وجل إليه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٥ - الرسول ﷺ يدعو المؤمنين لما يحييهم، وأهم أنواع الحياة حياة القلوب بالإيمان بالله عز وجل إيماناً يحرر من الجهل والخرافة والوثنية.

٦ - في هذه الآيات دعوة للجهد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وفيه حياة للأبدان، فهو من أهم أسباب الحياة الظاهرة فلا أمن ولا استقرار إلا بالقوة والانتصار على الأعداء، وفي الشهادة في سبيل الله عز وجل نوع من الحياة الكريمة التي لا يعترىها خوف ولا فقر.

٧ - في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل، والقرب منه بطاعته، والحذر من كل عصيان يغضبه؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴾ ولهذا فإن من مشهور دعاء نبينا محمد ﷺ : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(١).

٨ - المسلم مدعو دائماً إلى الحذر والخوف من الله عز وجل إذ هو القادر وحده على اختبار عبده وابتلائه ببلاء ينزل به إذا عرض عن هديه ولم يتقّد لطاعته.

٩ - التحذير لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الفتنة لا تقتصر على فاعل الظلم وحده بل قد تعم الجميع كما في قصة السفينة^(٢) التي ضربها الرسول ﷺ لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾.

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر ٤٤٨/٧ وأصله عند مسلم برقم ٢٦٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب : هل يقرع في القسمة رقم الحديث ٢٤٩٣ ج ٥ ص ١٦٦.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الدواب ، استجيبوا ، يحول ، فتنة ، وأنه إليه تحشرون.

س ٢ : بين أنواع الهداية، وأيها المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ .

س ٣ : ما المراد بالحياة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟

س ٤ : في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل والقرب منه، بين ذلك.



قال الله تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ ٥٨ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ ٥٩ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ٦٠ ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ٦١ ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٦٢ ﴿

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
وإما تخافن من قوم خيانة	إذا توقعت من طائفة نقضاً لما بينك وبينهم من عهد بما ظهر لك من دلائل وقرائن.
فأنذر إليهم	أخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم.
على سواء	على طريق سوي واضح لا خداع فيه ولا ظلم ولا خيانة.
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا	نجوا من عاقبة خيانتهم.
إنهم لا يعجزون	لا يعجزون الله بمكرهم وخيانتهم إذا أراد الانتقام منهم.
ما استطعتم من قوة	كل ما تقدرُونَ عليه من القوة وهو عام لكل ما يتقوى به المسلم في جهاد عدوه من الأمور المادية والمعنوية، وقد فسرهما الرسول ﷺ بالرمي.

ومن رباط الخيل	الرباط هو : حبس النفس في سبيل الله بحراسة الثغور وملازمة الأعداء، ورباط الخيل : حبسها للجهاد عليها في سبيل الله تعالى.
وآخرين من دونهم	قيل : فارس والروم، وقيل : المراد بهم اليهود، وقيل : المنافقون.
لا تعلمونهم	لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله.
يوف إليكم	تجزون به في الدنيا بالغنيمة والفىء والخراج، وفي الآخرة بالأجر والثواب.
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	مالوا إلى الصلح والمصالحة.
فإن حسبك الله	كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم.

الفوائد والأحكام :

- ١ - من صفات الكفار نقض العهود التي تعقد معهم، والخيانة صفة مستقرة فيهم، فهم في كل مرة يعاهدون فيها ينقضون عهودهم ويغدرون بمن عاهدتهم، وفي مقدمة هؤلاء اليهود، فقد عاهدهم الرسول ﷺ عند قدومه المدينة وهم ثلاث طوائف (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة) فنقضوا عهودهم وخانوا الله ورسوله؛ لهذا فإن جزاءهم شديد ﴿فَأَمَّا أَتَقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾.
- ٢ - في الآيات الكريمة يوجه الله عباده المؤمنين إلى قول الصدق، والوفاء بالعهود والمواثيق ولو كانت العهود والمواثيق مع الكفار، فالوفاء بالعهد، وأداء الأمانات من قيم الإسلام، بل هي تكليف الله لعباده ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾.
- ٣ - إذا ظهرت أمارات الغدر والخيانة من أعداء الإسلام فإنه لا يجوز معاملتهم بالمثل وإنما يلزم إبلاغهم بنقض الاتفاق والعهد والرجوع إلى حالة الحرب ليكونوا سواء في الأمر.
- ٤ - إذا نقض الكفار عهودهم أو ظهرت منهم علامات الغدر والخيانة فإنه لا يكون منهم ذلك إلا مع

الاستعداد والثقة بالتصبر والشعور بالسبق والتفوق على المؤمنين، فهم يحاربون الله ورسوله والمؤمنين والله لا يعجزه شيء، فالتصبر والهزيمة بيده سبحانه، وقد نصر عباده ومكّن دينه وأذل الكفر وأهله.

٥ - يوجه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى وجوب الاستعداد للجهاد بجميع أنواع القوة الممكنة وفي مقدمتها القوة المعنوية من الإيمان بالله عز وجل والثقة بنصره وتأنيده، ووحدة الهدف واتفاق الكلمة وكذلك القوة المادية فقد قال ﷺ: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»^(١).

٦ - الإعداد للحرب والنفقة في سبيل الله عز وجل من أجل الأعمال وأفضلها قال سبحانه:

﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

٧ - السلم والمهادنة نوع من أساليب الجهاد في الإسلام، ومرحلة للإعداد والاستعداد إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك، بل إن القرآن الكريم يوجه إلى قبول الصلح إذا كان في مصلحة الإسلام والمسلمين، أو كان سبباً لنشر دين الله وتعريف الناس به.

٨ - يأمر الله عباده المؤمنين بالمحافظة على العهود والمواثيق إذا عقدوا صلحاً مع أعدائهم من الكفار مع أن من عادة أعداء الإسلام نقض العهود والمواثيق لأن الله قد تكفل بحفظهم ووقايتهم من غدر أعدائهم ومكرهم ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ج ٣ ص ١٥٢٢.



- س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :
- خيانة ، فانبذ إليهم ، فاجنح لها ، فإن حسبك الله .
- س ٢ : ما المراد (بالقوة) ؟ وبماذا فسرّها النبي ﷺ ؟
- س ٣ : ما معنى قوله تعالى : ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ ؟ وماذا يدل عليه هذا الجزء من الآية ؟
- س ٤ : اذكر بعض عوامل النصر في المعارك .
- س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :
- أ - من صفات الكفار - لا سيما اليهود - نقض العهود والمواثيق . ()
- ب - إذا ظهرت أمارات الغدر والخيانة من أعداء الإسلام فيجب معاملتهم بالمثل وعدم إبلاغهم بنقض العهد . ()
- ج - السلام والمهادنة نوع من أنواع الضعف والهزيمة . ()



قال الله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَنَفَّسُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ ﴾
 ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنَفَّسُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوا بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كُلَّ كَلِمَةٍ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا مالكم	استفهام معناه التوبيخ.
إذا قيل لكم اتفروا في سبيل الله	إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله.
اثاقلتم إلى الأرض	تكاسلتم ولزمتهم أرضكم ومساكنكم.
أرضيتم بالحياة الدنيا	أرضيتم بلذات الدنيا الناقصة الفانية بدلاً من سعادة الآخرة الكاملة
	الباقية ؟
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل	فما هذا الذي تتمتعون به في الدنيا إذا قيس بما في الآخرة من النعيم المقيم إلا شيء قليل.
إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً	في الدنيا والآخرة.

ويستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئا إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار	خيراً منكم. بترككم النفير. إن لم تنصروا رسوله ﷺ فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه. من مكة حين مكروا به وهموا بقتله وسعوا في ذلك فألجؤوه إلى أن يخرج. هو وأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو نقب في جبل ثور أسفل مكة، حيث لجأ إليه فمكث فيه ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة. بعونه ونصره وتأييده وذلك لما حزن أبو بكر واشتد قلقه إشفاقاً على رسول الله ﷺ.
فأنزل الله سكنته عليه أيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا	أنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله ﷺ وقيل على أبي بكر - رضي الله عنه - . قوّاه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم. وهي كلمة الشرك؛ لأنها قُهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها فهي السفلى إلى يوم القيامة. دين الله وتوحيده، وقول لا إله إلا الله فهي العليا على الشرك وأهله.

الضوائد والأحكام :

- ١ - عدم النفير في حال استنفار الإمام لعامة الناس من الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة، فإن المتخلف قد عصى الله ورسوله، ولم يساعد على نصر دينه، ولم يُعنِ إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعاف الإيمان لذلك توعد الله سبحانه وتعالى من هذا حاله بالوعيد الشديد فقال: ﴿الْأَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.
- ٢ - متاع الدنيا قليل، فالدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة، فمقدار عمر الإنسان في هذه الدنيا قصير فكيف يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكده وهمّه وإرادته لا تتعدى

- الحياة الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار والمشحونة بالأخطار، وينسى العمل للآخرة الجامعة لكل نعيم، والتي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه - وأشار الراوي بالسبابة - في اليمّ فليُنظر بهم ترجع»^(١).
- ٣ - دلت الآية الكريمة ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ على فضل أبي بكر الصديق وهي خصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة؛ وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحة الكريمة. وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية وأن من أنكر صحبته فقد كفر؛ لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.
- ٤ - أن السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش لها الأفئدة وأنها تكون حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته.
- ٥ - أن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين كما عرض لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وذلك إشفافاً على رسول الله ﷺ.

المناقشة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- أثقلت إلى الأرض ، ويستبدل قومًا غيركم ، ثاني اثنين ، وكلمة الله هي العليا.
- س ٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أن متاع الحياة الدنيا في الآخرة قليل، فكيف يكون ذلك ؟
- س ٣ : دلت الآية الكريمة ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ الآية، على فضل أبي بكر - رضي الله عنه - بين ذلك.
- س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع التصحيح :
- أ - حزن أبو بكر - رضي الله عنه - خوفاً على نفسه. ()
- ب - عدم النفير في حال الاستنفار من الذنوب الموجبة لأشد العقاب. ()
- ج - السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد. ()

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا ج ٤ رقم ٢٨٥٨.



قال الله تعالى :

﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَتْ أَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

معاني الكلمات :



المعنى	الكلمة
انفروا جميعاً خففت عليكم الحركة أو ثقلت.	انفروا خفافاً وثقالاً
الجهاد بالنفس والمال خير لكم إن كنتم تعلمون	ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
غنيمة قريبة المتناول.	لو كان عرضاً قريباً
قريباً هيناً.	وسفراً قاصداً
لخرجوا معك.	لاتبعوك
طالت عليهم المسافة وصعب عليهم السفر فلذلك تناقلوا عنك.	ولكن بعدت عليهم الشقّة

وسيحلفون بالله	لكم إذا رجعتم إليهم.
لو استطعنا لخرجنا معكم	لو لم يكن لنا أعذار لخرجنا معكم.
يهلكون أنفسهم	بالقعود والكذب والإخبار بغير الواقع.
عفا الله عنك	سامحك وغفر لك، وفيه نداء بالعفو قبل المعاتبة.
لم أذنت لهم	في التخلف عنك.
حتى يتبين لك الذين صدقوا	في أعذارهم.
وتعلم الكاذبين	تعلم من لا عذر له.
لا يستأذنك	في القعود عن الغزو، بل إذا أمرت بشيء يادر به الذين يؤمنون بالله
	واليوم الآخر.
إنما يستأذنك	في القعود من لا عذر له.
وارتابت قلوبهم	شكّت ونافقت.
فهم في ربهم يترددون	لا يزالون في الشك والحيرة.

الفوائد والأحكام :

- ١ - أمر الله سبحانه وتعالى بالنفير العام على كل حال؛ من يسر أو عسر، وغنى أو فقر، وشباب أو كبر، ووجود الشواغل أو انتفائها؛ كل على قدر طاقته، فإذا أعلن النفير العام وجب الامتثال إلا حال العجز التام وهو ما بيّنه الله في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .
- ٢ - في جهاد الأعداء بالأموال والأنفس خير للمؤمنين في دينهم ودنياهم، فلا سعادة إلا لمن ينصر الحق و يقيم العدل؛ باتباع هَدْيِ الدين، والعمل بالشرع الحكيم، ومن ذلك الاستعداد بالقوة الحربية التي هي وسيلة لجهاد العدو ونصرة الدين، كما قال تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

٣ - فضح الله سبحانه المنافقين في هذه الآيات فبين لرسوله ﷺ أن هؤلاء المنافقين ما طلبوا الإذن بالتخلف إلا فراراً من المشقة، لا لأنهم عاجزون حقيقة، بدليل أن سفره ﷺ لو كان لغنيمة قريبة ولمكان قريب ما تخلفوا ولا طلبوا الإذن بالدعوى الكاذبة والأيمان الفاجرة.

٤ - أذن النبي ﷺ للمنافقين بمجرد اعتذارهم من غير أن يمتحنهم فيتين له الصادق من الكاذب ولهذا عاتبه ربه على هذه المسارعة إلى قبول اعتذارهم فقال سبحانه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . وفيه ردٌّ على من زعم أن القرآن من كلام محمد ﷺ .

٥ - وقر الله سبحانه وتعالى نبيه ورفع من شأنه حين افتتح الكلام بقوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ فقدم سبحانه العفو على الخطاب الذي هو في صورة العتاب، وهذا من لطفه وكرمه سبحانه.

٦ - امتدح المولى عز وجل المؤمنين بالله واليوم الآخر حينما أخبر أنهم لا يستأذنون الرسول في ترك الجهاد بأموالهم وأنفسهم؛ لأن رغبتهم الشديدة في الخير والإيمان تحملهم على الجهاد والمسارة إليه فضلاً عن كونهم يستأذنون في تركه من غير عذر.

٧ - المنافقون ليس لهم إيمان صحيح، ولا يقين صادق؛ فلذلك قلت رغبتهم في الخير وجئوا عن القتال وحرصوا على الاستئذان في تركه.



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

انفروا خفافاً وثقالاً ، عَرَضاً قريباً ، سفرأ قاصداً ، الشُّقَّةُ .

س ٢ : في الآية الكريمة ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ ﴾ رد على من زعم أن القرآن من كلام محمد ﷺ ، وضح ذلك .

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ- امتدح الله نبيه ورفع من شأنه حين افتتح الكلام بقوله سبحانه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ ()
- ب- جهاد الأعداء بالأموال والأنفس خير للمؤمنين في دينهم ودنياهم. ()
- ج- أذن النبي ﷺ للمنافقين بعد أن امتحنهم. ()
- د- طلب المنافقون الإذن من الرسول ﷺ قراراً من المشقة. ()

قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهَوهٗ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا تَقْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
معك في الغزو.	ولو أرادوا الخروج
تهيؤوا وتأهبوا له.	لأعدوا له
خروجهم.	ولكن كره الله انبعاثهم
آخرهم ومنعهم من الخروج.	فثبطهم
في بيوتكم.	وقيل اقعدوا
مع النساء والمعدورين.	مع القاعدین
لو خرج المنافقون معكم.	لو خرجوا فيكم
فساداً وشرّاً؛ وذلك بإيقاع الجبن، والفشل، والنميمة، والأراجيف بين المؤمنين. وفي هذا تسلية للمؤمنين في تخلف المنافقين عنهم.	ما زادوكم إلا خبالاً

ولا أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكُم سَمَاعُونَ لهم	ولا أسرعوا فيما بينكم بالإفساد والتنمية والبغضاء. يطلبون لكم الفتنة. وفيكُم من يقبل قولهم ويطيعهم وقيل : عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها إليهم.
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور وظهر أمر الله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين	طلبوا الإفساد من قبل أن يظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسروا وبما سيفعلونه. حرّفوها وأجالوا الرأي وأعملوا الحيل في إبطال ما جئت به. دينه. في القعود، والقائل هو (الجدُّ بن قيس) من المنافقين. في الخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم. في الإثم والمعصية وقعوا، وهي النفاق والتخلف عن رسول الله ﷺ. لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرب.

الفوائد والأحكام :

- ١- كره سبحانه خروج المنافقين مع المؤمنين للغزو فبطّهم وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج وجعلهم مقتدرين عليه ولكن بحكمته سبحانه وعلمه بأنهم إذا خرجوا مع المؤمنين سعوا في الفتنة والشر بينهم وتفريق جماعتهم فقد خذّلهم وثبطهم وجعلهم مع القاعدين.
- ٢- بيّن سبحانه في قوله : ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ أن في المؤمنين أناساً يسمعون كلام المنافقين وأعداء الدين، ويغترون بهم، وينخدعون بنفاقهم ويحسبونهم مخلصين في إيمانهم ومحبين لدينهم وحرّيصين على نصرته فيطيعونهم ويقبلون قولهم وشايتهم في إخوانهم المؤمنين ويكونون عيوناً لهؤلاء المنافقين ينقلون لهم أخبار المؤمنين ويطلعونهم على أسرارهم.

٣- لقد حرص المنافقون على الشر والإفساد ومحاربة الإسلام وأهله فأداروا أفكارهم وأعملوا حيلهم وقلبوا آراءهم في الكيد للرسول ﷺ وأصحابه، وخذلان دينه؛ من حين هاجر إلى المدينة حيث رَمَتْه العرب عن قوس واحدة وحاربتة يهود المدينة فلَمَّا نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته قال عبدالله بن أبي: (هذا أمر قد تَوَجَّه) فدخلوا في الإسلام ظاهراً، ثم كلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم ولهذا قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَا ۚ ﴾.

٤- لما أمر الرسول ﷺ بعض المنافقين^(١) بالتجهز لغزو الروم استأذن في التخلف واعتذر بعذر عجيب وهو الافتتان بنساء بني الأصفر فقال: ﴿ أَتُذَنِّبِي وَلَا تُقِنِّي ﴾ فقال الله تعالى: ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ فإن إعراضه عن الجهاد الواجب، ونكوله عنه، وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟ فالذين يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجهاد يكون به الدين كله لله وتكون به كلمة الله هي العليا لئلا يفتنوا بالشهوات قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فرُّوا منها.

(١) ذكر بعض المفسرين أنه الجدُّ بن قيس انظر القرطبي ج ٨ ص ١٥٨ .



س ١ : يبين معاني الكلمات الآتية :

كره الله انبيائهم ، فثبطهم ، خيالاً ، ييغونكم الفتنة ، وظهر أمر الله .

س ٢ : كره الله سبحانه وتعالى خروج المنافقين مع المؤمنين للغزو ، فما الحكمة من ذلك ؟

س ٣ : قال تعالى : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ ماذا تدل عليه هذه الآية ؟ وكيف نستفيد منها في وقتنا الحاضر ؟

س ٤ : حرص المنافقون على الشر والإفساد ومحاربة الإسلام وأهله ، اذكر صوراً من ذلك في القديم والحديث .

س ٥ : قال تعالى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ ، ما الفتنة التي سقط فيها المنافقون ؟ وما سبب مناسبة نزول هذه الآية ؟

قال الله تعالى :

﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسْوِهِمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَكَتَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَ بِنَا فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
نصر وغنيمة.	إن تصيبك حسنة
تحزنهم، يعني المنافقين.	تسؤهم
قتل وهزيمة.	وإن تصيبك مصيبة
احتطنا لأنفسنا وأخذنا بالحزم فلم نخرج إلى القتال.	قد أخذنا أمرنا من قبل
مسروزون بما نالك من المصيبة.	ويتولوا وهم فرحون
كتب علينا في اللوح المحفوظ.	لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
ناصرنا وحافظنا وملجؤنا.	هو مولانا

قل هل تربصون بنا	تنتظرون بنا أيها المنافقون.
إلا إحدى الحسين	إما النصر والغنيمة، أو الشهادة والمغفرة.
ونحن نربص بكم	ننتظر بكم.
أن يصيبكم الله بعذاب من عنده	فيهلككم كما أهلك الأمم السابقة.
أو بأيدينا	أذن لنا في قتالكم.
قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً	مهما أنفقتم من نفقة طائعين أو مكرهين.
إلا إنهم كفروا بالله وبرسوله	المانع من قبول نفقاتهم كفرهم.
ولا يأتون الصلاة إلا وهم	مشاغلون؛ لأنهم لا يرجون على أدائها ثواباً، ولا يخافون على تركها عقاباً،
كسالى	قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن كان في جماعة صُلِّيَ، وإن انفرد لم يُصَلَّ، وهو الذي لا يرجو على الصلاة ثواباً ولا يخشى في تركها عقاباً.
ولا ينفقون إلا وهم كارهون	لأنهم يَعدُّونها مغرمًا، لا مغنمًا.

الفوائد والأحكام :

- ١ - شدة عداوة المنافقين للرسول ﷺ وبغضهم لدينه فإذا حصل له وللمؤمنين ما يسرهم من فتح ونصر وغنيمة على الأعداء - كما حصل يوم بدر - ساء المنافقين ذلك، وأورثهم كآبة وحزنًا لفرط حسدهم وعداوتهم، أما إذا حصل للرسول ﷺ وللمؤمنين عكس ذلك - كما في يوم أحد - فإنهم يقولون متبجحين قد أخذنا حذرنا، وعملنا بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة، ويتولون وهم فرحون بمصيبتك وسلامتهم.
- ٢ - أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بأن يَرُدُّوا على أولئك المنافقين الذين يفرحون بمصائبهم بأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا فهو مولانا وناصرنا، والأمور كلها بقضائه وقدره، ولا يتغير ذلك بموافقتكم أو مخالفتكم.

٣ - أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لأولئك المنافقين الذين يترصدون بالمؤمنين : هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحسينين؛ النصر أو الشهادة ؟ غير أن المؤمنين ينتظرون بكم أيها المنافقون أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين بأن يؤذن لهم في قتالكم إن أنتم أغراكم الشيطان بإظهار ما في قلوبكم من الكفر فانتظروا إذاً، والمؤمنون منتظرون، وشتان بين الانتظارين.

٤ - في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ إلى قوله : ﴿ كَرِهْتُمُونَ ﴾ دليل على أن الإيمان شرط في قبول الأعمال كلها، فهؤلاء المنافقون مهما أنفقوا من نفقة طائعين أو مكرهين فإن الله لا يقبلها بسبب كفرهم بالله ورسوله، والأعمال إنما تقبل بالإيمان والعمل الصالح.

٥ - إذا قام المنافقون إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين لا يكادون يفعلونها من ثقلها عليهم؛ وذلك لأنهم لا يرجون على فعلها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً، وكذلك إذا أنفقوا فهم لا ينفقون إلا وهم كارهون؛ لأنهم يرون الإنفاق في سبيل الله مغرمًا وتركه مغنمًا.

المناقشة



س ١ : بين معاني الكلمات التالية :

تسؤهم ، إلا إحدى الحسينين ، طوعاً أو كرهاً ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون.

س ٢ : دلت الآيات على شدة عداوة المنافقين للرسول ﷺ وبغضهم لدينه، وضح ذلك.

س ٣ : بماذا أرشد الله المؤمنين أن يردوا على المنافقين الذين يفرحون بما يصيبهم من أذى وهزيمة ؟

س ٤ : في الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ الآية : دليل على أن الإيمان شرط في قبول الأعمال، بين ذلك.

س ٥ : من صفات المنافقين أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا وهم كسالى، فما السبب في ذلك ؟



قال الله تعالى :

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْزُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات :

العلمة	المعنى
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم	لا تستحسن ما أعطيناكم من الأموال والأولاد، ولا تمل إليه فإنه استدراج.
إنما يريد الله ليُعَذِّبهم بها في الحياة الدنيا	يعذبهم بها في الدنيا بأخذ الزكاة منها والتفقة في سبيل الله وقيل : يعذبهم بما ينالهم بسببها من التضييع والحسرة وذلك بالتعب والنصب في جمعها والكراهة في إنفاقها.
وتزهق أنفسهم وهم كافرون	يموتون على الكفر.
ويحلفون بالله إنهم لمنكم	على دينكم.
ولكنهم قوم يفرقون	يخافون أن يظهر ما هم عليه فيقتلوا.
لو يجدون ملجأ	حصناً وحرزاً ومعقلاً.

أو مغارات	جمع مغارة وهي الغار في الجبل.
أو مدخلًا	سرّياً ونفَقاً في الأرض.
لؤلؤا إليه	لأدبروا إليه هرباً منكم.
وهم يجمعون	يسرعون، والمعنى أنهم لو يجدون مخلصاً منكم ومهرباً لفارقوكم فهم يودّون
	ألا يخالطوا المؤمنين بسبب غمّهم وحزنهم في عز الإسلام ونصرة أهله.
يلمّزك	يطعن عليك ويعيبك.
فإن أعطوا منها	الزكاة.
يسخطون	يغضبون لأنفسهم.
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله	قنعوا بما قسم الله ورسوله ﷺ.
ورسوله	
وقالوا حسبنا الله	كافينا الله فنرضى بما قسم لنا.
إننا إلى الله راغبون	متضرعون في جلب منافعنا ودفع مضارنا.

الفوائد والأحكام :

- ١ - أموال المنافقين وأولادهم لا غبطة فيها؛ لأنهم قدموها على محبة الله ومرضاته ومن أجلها عصوه، فعذبهم بها في الدنيا بالمصائب فيها وما ينالهم من المشقة في تحصيلها وتعلق القلب بها؛ فتكون منتهى مطلوبهم وغاية مرادهم ولا يبقى في قلوبهم للآخرة نصيب وتزهق أنفسهم وهم كافرون.
- ٢ - عدم تحرّج المنافقين من الحلف بالآيمان الفاجرة؛ وذلك لِسُتْرِ نفاقهم فيقولون بالسّتهم ما ليس في قلوبهم.
- ٣ - لشدة كره المنافقين للقتال، ولبغضهم معاشرة المؤمنين؛ يتمنون الفرار، والعيش بعيداً عنهم؛ بحيث لو يجدون حصناً يتحصنون به، أو مغارة في الجبال يلجؤون إليها، أو سرّياً ونفَقاً في الأرض يندسّون فيه، لؤلؤا إلى ذلك وهم مسرعون لا يلوون على شيء.

- ٤ - ينبغي أن يكون رضا الإنسان وغضبه تابعاً لرضا ربه، لا لهوى نفسه وغرضه الدنيوي.
- ٥ - في سورة براءة كشف الله أسرار المنافقين، وهتك أستارهم ووصفهم بصفات علمها الناس منهم؛ ولهذا لما نزلت سورة براءة كتموا نفاقهم، ولم يتمكنوا من إظهار ما كان يمكنهم إظهاره من قبل.

الناقشة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، لو يجدون ملجأ ، مغارات ، مدخلاً ، يجمعون ، يلمزك .
- س ٢ : لماذا يتمنى المنافقون الفرار والعيش بعيداً عن المؤمنين ؟
- س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :
- أ - ينبغي أن يكون رضا الإنسان وغضبه تابعاً لرضا ربه. ()
- ب - في سورة براءة كشف الله أسرار المنافقين. ()
- ج - لا يمكن معرفة المنافقين في الوقت الحاضر، لأن الوحي قد انقطع. ()
- د - أموال المنافقين وأولادهم لا غبطة فيها. ()

الفصل الدراسي الثاني



قال الله تعالى:

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧
 قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ
 رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَا لَلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُقْفَرُوا ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
 عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ءَ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠ وَمَا تَكُونُ
 فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ
 عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٦١ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قد جاء تكم موعظة	تذكرة تعظكم وتذكركم.
وشفاء لما في الصدور	دواء لما في الصدور من الجهل والشبه والشكوك.
فبذلك فليفرحوا	فليفرح المؤمنون بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق.
هو خير مما يجمعون	من متاع الدنيا وملذاتها.
ما أنزل الله لكم من رزق	ما خلق الله لكم من الرزق.
ءآللہ اذن لكم	في التحليل والتحريم.
أم على الله تفترون	تقولون الباطل.
وما ظن الذين يفترون على الله	يحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه.
الكذب يوم القيامة	

وما تكون في شأن	في عمل من الأعمال، وجمعه شؤون.
ولا تعملون من عمل	صغيراً أو كبيراً.
إذ تفيضون فيه	تدخلون وتخوضون فيه.
وما يعزب عن ربك	ما يغيب عن ربك.
إلا في كتاب مبين	وهو اللوح المحفوظ.

الفوائد والأحكام :

- ١ - أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور :
 - أ - الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يرقُّ له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.
 - ب - الشفاء لما في الصدور والقلوب من أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض.
 - ج - الهداية إلى طريق الحق واليقين والبعد عن الضلال في الاعتقاد والعمل.
 - د - الرحمة للمؤمنين وهي ما تثمره لهم هداية القرآن وتُضفيه على قلوبهم.
- ٢ - أمر سبحانه بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها لله تعالى وقوتها وشدة الرغبة في العلم والإيمان، وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أما الفرح بالباطل فإنه مذموم كما قال الله تعالى - حكاية عن قوم قارون - : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(١).
- ٣ - إن دين الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ والقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.
- ٤ - يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن الله تعالى أنكر على من حرم الرزق الذي أنزله لعباده.
- ٥ - إن الله سبحانه هو الذي يحلل ويحرم، وعنه يتلقى التحريم والتحليل، وكل تحريم وتحليل لم يتلقَ عن الله تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

(١) سورة القصص آية ٧٦.

٦ - وجوب مراقبة الله تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٧ - من مراتب القدر علم الله تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيراً ما يقرن الله تعالى بينهما كما في هذه الآية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ...﴾ وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١).

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وشفاء لما في الصدور ، والله أذن لكم ، وما تكون في شأن ، إذ تفيضون فيه.

س ٢ : أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور، اذكرها.

س ٣ : يستدل بهذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه، وضَّح ذلك.

س ٤ : أكمل : من مراتب القدر ١ - ٢ -

س ٥ : لماذا أمر الله سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ الآية ؟

(١) سورة الحج آية : ٧٠ .



قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَكَوْنَهُ غَافِلٌ ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجَهُمْ خَارِجًا مِّنَ النَّارِ ﴿٩٨﴾ وَتَبِعُوا فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ مُجِرَّمًا ﴿٩٩﴾ وَتَبِعُوا فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ مُجِرَّمًا ﴿١٠٠﴾ وَتَبِعُوا فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ مُجِرَّمًا ﴿١٠١﴾ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا	الدالة على صدق ما جاء به كالعصا واليد ونحوهما.
وسلطان مبين	حجة بينة.
أمر فرعون	منهجه ومسلكه وطريقته في الغي.
وما أمر فرعون برشيد	ليس فيه رشد ولا هدى وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد.
يقدم قومه	يتقدمهم.
فأوردتهم النار	فأدخلهم النار.
بئس الورد المورد	بئس المدخل المدخول فيه.
وأتبعوا في هذه لعنة	في هذه الدنيا.
ويوم القيامة	ولعنة يوم القيامة.

بئس العطاء والإعانة.	بئس الرِّقْدُ المرفود
عامر يُرى له أثر.	منها قائم
خراب لا يُرى له أثر.	وحصيد
بالعذاب والهلاك.	وما ظلمناهم
بالكفر والمعصية.	ولكن ظلموا أنفسهم
فما نفعتهم ولا دفعت عنهم شيئاً.	فما أغنت عنهم آلهتهم
عذاب ربك.	لما جاء أمر ربك
يعني الآلهة.	وما زادوهم
خسارة ودمار.	غير تنبيب

الفوائد والأحكام:

- ١ - أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه بالآيات البيّنات والحجج الواضحات الدالة على توحيد الله وأنه رسول من الله إليهم وقد خُصّ الملأ بالذكر؛ لأنهم أهل الحل والعقد والاستشارة والرأي فهم مُتَّبِعُونَ وغيرهم تبع لهم.
- ٢ - لقد اتبع الملأ من قوم موسى أمر فرعون في كل ما قرّره من الكفر بموسى وردّ ما جاءهم به من عند الله ونحو ذلك من الغي والضلال، ومن الظلم والفساد فهم يمشون خلفه، ويتبعون خطواته الضالة بلا تدبر ولا تفكر مستهينين بأنفسهم متخلين عن تكريم الله لهم بالإرادة والعقل.
- ٣ - إن فرعون كما قاد قومه إلى الغواية والضلال والشر والفساد في الدنيا فهو سيقدمهم يوم القيامة إلى النار ويكونون له تبعاً فيدخلون فيها جميعاً وبئس الورد المورد الذي دخلوه وهو جهنم، وذلك أن وارد الماء يرده للتبريد ولذّة الشرب، ووارد جهنم يحترق بلهبها ويتلفى بنارها والعياذ بالله.
- ٤ - بئس العطاء المعطى لفرعون وقومه أن اجتمع عليهم عذاب النار ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين في الدنيا والآخرة.

٥ - لقد قصَّ الله سبحانه وتعالى قصص الأمم الماضية مع رسلهم الذين أرسلوا إليهم لتكون عظة وعبرة وذكرى للمؤمنين، ولتكون آية على صدق رسالة محمد ﷺ.

٦ - إن الله سبحانه وتعالى لم يظلم الناس شيئاً بل أرسل إليهم رسلاً لهدايتهم وتنوير بصائرهم، ولكن الناس ظلموا أنفسهم بشركهم وبغيهم وإفسادهم في الأرض وعدم استجابتهم للرسول بل زادهم ذلك إصراراً وعناداً فاعتمدوا على آلهتهم في دفع العذاب عنهم فما أغنت عنهم آلهتهم من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير الهلاك والخسارة في الدنيا والآخرة.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وما أمر فرعون برشيده ، يقدم قومه ، بشس الرشد المرفود ، قائم ، حصيد ، غير تنبيب.

س ٢ : لماذا خصَّ الملائكة بالذكر في قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...﴾ الآية ؟

س ٣ : ما الفائدة التي نستفيدها من قصص الأمم الماضية مع رسلها ؟

س ٤ : أجب بكلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - أن الملائكة من قوم موسى اتبعوا فرعون في بعض ما قرره من الكفر. ()
- ب - قاد فرعون قومه في الدنيا إلى الغواية والضلال وفي يوم القيامة سيقود قومه إلى النار. ()
- ج - اجتمع على فرعون وقومه عذاب الله ولعنته وملائكته والناس أجمعين في الدنيا والآخرة ()
- د - أن الله سبحانه لم يظلم الناس ولكن الناس ظلموا أنفسهم بشركهم وبغيهم وإفسادهم في الأرض. ()



قال الله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢) **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ** ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيٌَّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُورٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرِيضٍ مَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ	كما أخذ هذه القرى التي كانت لنوح وعاد وثمود أخذ جميع
القرى	القرى الظالمة.
وهي ظالمة	وأهلها ظالمون.
إن في ذلك	في إهلاكنا الكافرين وإنجائنا المؤمنين.
آية	عظة واعتباراً على صدق موعدنا في الآخرة.
ذلك يوم مجموع له الناس	أولهم وآخرهم.
وذلك يوم مشهود	يشهده أهل السماء والأرض.

إلا لأجل معدود

يوم يأت

لا تكلم نفس

معلوم عند الله.

يأتي ذلك اليوم.

لا تتكلم نفس إلا بإذن الله فكل الخلائق ساكتون إلا من أذن الله له في الكلام، وقيل المراد بهذا الكلام : الشفاعة.

فمنهم من سبقت له الشقاوة، ومنهم من سبقت له السعادة. لا يثن فيها.

فمنهم شقي وسعيد

خالدين فيها

مادامت السموات والأرض

أبدًا، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت : «هذا دائم دوام السموات والأرض» بمعنى أنه دائم أبدًا وكذلك يقولون : «هو باق ما يختلف الليل والنهار» يعنون بذلك كله «أبدًا» فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبدًا.

حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح.

غير مقطوع.

فلا تك يا محمد في شك.

ما يعبد المشركون من الأصنام فهو باطل وضلال.

حظهم من الجزاء.

وأما الذين سعدوا

عطاء غير مجذوذ

فلا تك في مربة

ما يعبدون

وإنما لموفوهم نصيبهم

الفوائد والأحكام :

- ١ - التحذير من سوء عاقبة الظلم لأهل كل قرية ظالمة في كل زمان ومكان فأخذه سبحانه للظالمين أليم شديد. روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال : ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١)
- فليعتبر الظالمون بهذا وليبادروا بالعمل الذي يكون سبباً في رفع غضب ربهم ونقمتهم عنهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب التفسير ج ٨ رقم ٤٦٨٦ .

٢ - الاعتبار بما يحصل من كوارث في كل مكان من العالم، فالغافل يمر بهذا كله وكأنه شيء عادي، وأصحاب القلوب الحية يرون في هذا نذير غضب من الله، وتخويفاً لعباده، ويرون في كل حادثة عبرة، وفي كل عقوبة عظة لأنفسهم ولغيرهم.

٣ - يوم القيامة يوم عظيم تحضره الملائكة، وتجتمع فيه الرسل، ويحشر فيه الخلائق جميعاً من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيه ربُّ عدل لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها، وفي ذلك اليوم لا يتكلم أحد ولا يملك الشفاعة إلا بإذن الله، وأنه سبحانه ما آخر ذلك إلا لانتهاه مدة معلومة في علمه سبحانه لا تزيد ولا تنقص، وهي انتهاء مدة الحياة الدنيا ولم يُطلع سبحانه أحداً من خلقه على معرفة وقت ذلك اليوم.

٤ - أخبر سبحانه بأن الناس في يوم القيامة منهم شقي ومنهم سعيد وهذا من علمه سبحانه بعمل العاملين وما يترتب على كل عمل من الجزاء بحسب وعده ووعيده في كتابه المنزل وكتابه للمقادير. والنبي ﷺ علّمنا أن الجزاء من جنس العمل وأن كل إنسان يسر لما خلق له ومسهل عليه ما خلقه الله لأجله من سعادة الجنة أو شقاوة النار وأن ما وهبه من الاستعداد والعزيمة يكون له تأثير في تربية النفس وتوجيهها إلى ما تعتقد أن فيه سعادتها وخيرها.

٥ - بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة : فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كربهم، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم الله من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦ - ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُورٌ﴾ بعد الاستثناء في قوله تعالى :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُورٌ﴾ (١٠٨) لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعاً أو لبساً أو شيئاً بل ختم له

بالدوام وعدم الانقطاع، وفي هذا رد على الجهمية التي قالت بفناء الجنة.

- ٧- ثبوت الخلود في الجنة والنار وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء الله تعالى أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمراً واجباً بذاته بل موكل إلى مشيئة الله تعالى.
- ٨- الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، فلا يغتر باتفاق الضالين على قول الضالين من آباؤهم الأقدمين، ولا على ما آتاهم من ملذات الدنيا.

المناقشة



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

يوم مشهود ، لا تكلم نفس ، عطاء غير مجذوذ ، فلاتك في مرية.

س ٢ : لماذا ختم الله سبحانه الآية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا...﴾ بقوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ ؟

س ٣ : ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

س ٤ : أكمل ما يأتي :

يوم القيامة يوم عظيم تحضره وتجتمع فيه ويحشر فيه
 ويحكم فيه

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - الاعتبار بما يحصل من كوارث في كل مكان من العالم. ()
- ب - كل إنسان مُيسَّر لما خلق له. ()
- ج - ثبوت البقاء في الجنة والنار إلى أجل محدد. ()
- د - عدم الجزم بأن الكفار على ضلال وانحراف. ()



قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٥) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْوَلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِعَقْدَرٍ ﴿٨﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
وإن تعجب فعجب قولهم	وإن تعجب يا محمد من تكذيب هؤلاء المشركين بالمعاد مع إقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل فعجب أمرهم.
أءذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد	بعد الموت. نعاد خلقاً جديداً كما كنا قبل الموت.
وأولئك الأغلال في أعناقهم ويستعجلونك	يوم القيامة. هؤلاء المكذبون.

بالسيئة قبل الحسنة

بالعقوبة، وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلاً من العافية، استهزاء منهم يقولون: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِمَّنْ عِنْدَكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ إِلَيْهِ﴾^(١).
العقوبات.

وقد خلت من قبلهم المثلاث
وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم

لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب.

لولا أنزل عليه

على محمد ﷺ.

آية من ربه

علامة وحجة على نبوته ﷺ.

ولكل قوم هاد

داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم.

الله يعلم ما تحمل كل أنثى

ما تحمل من ذكر أو أنثى سوي الخلق أو ناقص الخلق، واحداً أو اثنين أو أكثر.

وما تفيض الأرحام وما تزداد

الغيض: النقصان من الأجل، بأن تضع المرأة لستة أشهر، أو سبعة أشهر.

والزيادة: ما زاد على تسعة أشهر.

وكل شيء عنده بمقدار

بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه.

المتعال

المستعلي على جميع خلقه بذاته وقدره وقهره.

سواء منكم من أسر القول

يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به.

ومن جهر به

مستتر بظلمة الليل.

من هو مستخف بالليل

ظاهر بالنهار.

وسارب بالنهار

(١) سورة الأنفال، آية (٣٢).

- ١ - من العجائب قول من ينكر البعث ويكذب به، فإن الذي توضع له الآيات ويرى الأدلة الكاملة على البعث التي لا تقبل الشك والريب ثم ينكر ذلك فإن قوله من العجائب.
- ٢ - بين سبحانه أن هؤلاء الذين يستبعدون البعث ولا يؤمنون باليوم الآخر إنما هم كفار بالله أصلاً إذ لو كانوا يؤمنون بالله ويعرفونه حق المعرفة لآمنوا بالبعث ولم ينكروه، فالقادر على خلق السموات والأرض، وسائر العوالم على هذا النحو الذي يحار الإنسان في الوصول إلى معرفة كنهه لا يعجز عن إعادته في خلق جديد، كما قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).
- ٣ - جهل المشركين بالله المكذبين لرسوله حيث وعظوا فلم يتعظوا، وأقيمت عليهم الأدلة فلم ينقادوا لها بل جاهرُوا بالإنكار، واستدلوا بحلم الله عليهم وعدم معاجلتهم بذنوبهم أنهم على حق، وجعلوا يتعجلون الرسول بالعذاب، ويقول قائلهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢).
- ٤ - عفو الله وصفحته عن ذنوب من تاب من عباده، فهو سبحانه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ولكن عقابه شديد لمن أصر على الذنوب ولم يبادر بالتوبة، وقد اجتمع في الآية اقتران المغفرة بشدة العقاب لتربية النفس على الرجاء والخوف من الله تعالى.
- ٥ - مهمة الرسول ﷺ البلاغ والإنذار وليس عليه الإتيان بالآيات والمعجزات التي يقترحها الكفار ويطلبونها ابتغاء هدايتهم، فأمر ذلك إلى خالقهم وهاديهم فالكافر لو جاءته أي آية لم يؤمن بها؛ لأنه لم يمتنع عن الإيمان لعدم وجود ما يدل على صحة الآيات والمعجزات وإنما لجحوده وعناده واتباع شهوته، وعدم رغبته الصادقة في طلب الحق والإيمان به.

(١) سورة الأحقاف، آية ٣٣.

(٢) سورة الأنفال آية (٣٢).

٦ - يخبر سبحانه عن تمام علمه، وسعة اطلاعه، وإحاطته بكل شيء، فهو محيط بما تحمله الحوامل من كل الإناث سواء أكانت تحمل ذكراً أم أنثى، واحداً أم أكثر، تاماً أم ناقصاً، حسناً أم قبيحاً، طويلاً أم قصيراً إلى غير ذلك، وكل شيء عنده بمقدار لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

٧ - إن الله سبحانه يعلم ما غاب وما حضر، ويعلم الباطن الذي خفي عن الخلق كما يعلم الظاهر والمشاهد، وهو الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته، المتعالي على جميع خلقه بذاته وقدره وقهره.

الناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وقد خلعت من قبلهم المثالات ، ولكل قوم هاد ، وما تغيض الأرحام ، سارِبَ بالنهار.

س ٢ : في الآية الكريمة رد على منكري البعث، وضح ذلك.

س ٣ : في الآية الكريمة الأولى اقتران المغفرة بشدة العقاب في قوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ...﴾ الآية، فما الفائدة التي تستفيد منها من ذلك ؟

س ٤ : اذكر أمثلة تدل على سعة علم الله وإحاطته بكل شيء.

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ - من العجائب قول من ينكر البعث ويكذب به. ()

ب - القادر على خلق الشيء قادر على إعادته. ()

ج - مهمة الرسل الإتيان بالمعجزات لدعوة الناس وهدايتهم. ()

د - الله سبحانه متعال على جميع خلقه بذاته وقدره وقهره. ()



قال الله تعالى :

﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّن أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَيِّعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) ﴿

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
له معقبات	لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل.
يحفظونه من أمر الله	يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجرى المقدور فإذا جاء المقدور خلّوا عنه.
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	من العافية والنعمة والإحسان ورغد العيش. بأن يتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله إياها.

وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
مردّ له

ومالهم من دونه من وال
هو الذي يريكم البرق خوفاً
وطمعاً

ويسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته
وهو شديد المحال

له دعوة الحق

والذين يدعون من دونه

لا يستجيبون لهم بشيء

إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه

وما دعاء الكافرين إلا في
ضلال

ولله يسجد من في السموات
والأرض

طوعاً وكرهاً

وظلالهم بالغدو والآصال

عذاباً وشدة وأمرأ يكرهونه فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم.

من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.

خوفاً للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعاً للمقيم يرجو منه البركة
والمنفعة.

الرعد : الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده.
وتسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته.
شديد الحول والقوة.

لله وحده دعوة الحق، وهي : عبادته وحده لا شريك له.

من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء لله.

لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء.

كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه. وهذا
مثل ضرب به الله ليأسهم من الإجابة لدعائهم.

وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في خسران وباطل.

تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات
والنباتات والجماد.

في تذلل وانقياد لما يريد الله منها.

وتسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كل شيء
بحسب حاله، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... ﴾ الآية.

- ١ - للإنسان ملائكة موكلة بحفظه وحراسته، كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة أعماله من خير أو شر، كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»^(١).
- ٢ - إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب، فإذا حاول الإقدام على معصية وتذكر أنهم يشاهدونه، زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها، كما يمنع الحياء من فعل شيء مستقبح وهو بحضرة من يعظمه من البشر، وهو أيضاً إذا علم أن كل عمل له في كتاب مدّخر يكون ذلك رادعاً وداعياً إلى تركه.
- ٣ - الله تعالى لا يغير ما بقوم من نعمة وأمن وعافية ورغد عيش فيزيلها عنهم ويذهبها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر النعمة إلى البطربها، ومن العدل إلى الظلم، وكذلك إذا غيّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والرحمة.
- ٤ - لقد تهاون كثير من المسلمين اليوم - مع الأسف - بالتمسك بدينهم، والاعتزاز به، والدعوة إليه، فانحلت أخلاقهم، وشاعت بينهم الموبقات، ومالوا إلى الأهواء، وقلدوا غيرهم، فعاقبهم الله بأن غيّر حالهم فجعلهم ضعفاء بعد قوة، وأذلاء بعد عزّة، وفقراء بعد غنى وتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلبوا عليهم، ولا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم إلى ما كانوا عليه من عزّة وكرامة وقوة.
- ٥ - إذا أراد الله بقوم سوءاً من مرض، أو فقر، أو عذاب، أو نحوه من الأمور التي يكرهاها الناس وتقع بسبب ذنوبهم وبما كسبت أيديهم فإنه لا يستطيع أحد أن يدافع عنهم ولا يرد ما قدره الله لهم،

(١) أخرجه البخاري ج ٩ - كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فليحذروا الاستمرار على فعل ما يكرهه الله خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يستطيع أحد رده، فإنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يُرفع إلا بتوبة.

٦ - سخر الله البرق فيخاف منه بعض عباده كالسافر ومن يخشى الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض الثمار وغموها، ويطمع فيه من يرجو المطر لسقي زرعهِ والانتفاع بخيرهِ، وهكذا حال كل شيء في الدنيا هو خير بالنظر إلى من يحتاج إليه في أوانهِ، وضد ذلك بالنظر إلى من يتضرر به بحسب مكانهِ وزمانهِ.

٧ - مادام أن الله سبحانه هو الذي يسوق السحب والأمطار للعباد التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور وتخضع له جميع المخلوقات العظيمة التي يخافها وينزعج منها العباد، وهو شديد القوة؛ فهو سبحانه الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

٨ - شبه الله دعاء الكافرين لغير الله بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، فهؤلاء الشركاء لا يستجيبون لهم بشيء مما يريدونه من تحصيل نفع أو إزالة ضرر إلا كاستجابة الماء لمن بسط كفيه من بعيد ليبلغ فاه وهو عطشان فكما أن استجابة الماء أمر محال فكذلك استجابة هؤلاء الشركاء وهذا من أبلغ ما يكون في نفي الشيء.

٩ - إن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون لله الذي خلقهم وفطرهم سبحانه وتعالى.



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

له معقبات ، خوفًا وطمعًا ، وهو شديد المحال ، الغدو والأصال.

س ٢ : أكمل العبارات الآتية :

للإنسان ملائكة موكلة كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في الحديث».

س ٣ : ما الفائدة إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله ؟

س ٤ : في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمُ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسٌ مَّكَفَّيَةٌ...﴾ الآية، ما المشبه، والمشبّه به، ووجه الشبه في الآية ؟

س ٥ : ما الآثار التي تتركها الذنوب، والمعاصي على الناس ؟



قال الله تعالى :

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوقُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ۞

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى	هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، والمراد بالعمى عمى القلب والجاهل بالدين أعمى القلب.
إنما يتذكر أولوا الأبواب	إنما يتعظ أولوا العقول الصحيحة.
الذين يوقون بعهد الله	بجميع عهوده وهي أوامره ونواهيه، ويدخل في هذا التزام جميع الفروض، وتجنب جميع المعاصي.
ولا ينقضون الميثاق	الذي بينهم وبين ربهم، وبينهم بين الناس.
والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل	يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها. وقيل : عام في كل ما أمر الله بوصله.
ويخشون ربهم	يخافونه فلا يتجرؤون على معاصيه، ولا يقصرون في شيء مما أمرهم به.

والذين صبروا	على المأمورات بامثالها، وعن المنهيات بالبعد عنها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم التسخط منها.
ابتغاء وجه ربهم	طلباً لرضاه.
وأقاموا الصلاة	أدوها بفروضها وخشوعها، في مواقيتها.
ويدرؤن بالحسنة السيئة	يدفعون القبيح بالحسن، وقيل: يدفعون بالعمل الصالح السيء من الأعمال.
أولئك لهم عقبى الدار	يعني الجنة.
جنات عدن	بساتين إقامة.
ومن صلح من آبائهم	نجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء.
وأزواجهم وذرياتهم	من هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم.
سلام عليكم	حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم.
بما صبرتم	على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية.

الفوائد والأحكام:

١ - ضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر فالؤمن الذي يعتقد أن ما أنزل على محمد ﷺ هو دين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، بل كله حق، فأخباره كلها حق، وأوامره ونواهيه عدل، لا يستوي من كان كذلك ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يفهمه ولو فهمه ما انقاد له ولا اتبعه فيبقى حائراً في ظلمات الجهل وغياهب الضلالة.

٢ - هناك علاقة بين الفساد الذي يصيب البشر وبين العمى عن الحق الذي جاء من عند الله لهداية الناس إلى الخير والهدى والصلاح، فالذين لا يستجيبون لعهد الله، ولا يؤمنون بالحق الذي جاء من عنده هم الذين يُفسدون في الأرض كما أن الذين يعلمون أنه الحق ويستجيبون له هم الذين يُصلحون في الأرض وبهم تزكو الحياة وتسعد.

٣ - من صفات أهل الإيمان أنهم يُوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الذي بينهم وبين ربهم من الإيمان به، وبينهم وبين الناس من العقود في البيع والشراء وسائر المعاملات والعهود التي تعاقدوا على الوفاء بها إلى أجل فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم إلا بأدائها كاملة وعدم نقصها وبخسها.

٤ - ومن صفات أهل الإيمان أنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويدخل في ذلك صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحتاجين وبذل المعروف، كما يدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ، وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان، وذلك بالإحسان إليهم حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم، ومنه أيضاً مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ونحو ذلك من الحقوق الدينية والدنيوية.

٥ - ومن صفات أهل الإيمان أنهم يخشون ربهم لمعرفة بجلاله وعظمته، ويخافون سوء الحساب في الدار الآخرة فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ويراقبون الله فيما يأتون ويذرون من الأعمال فيكون أمرهم على السداد والاستقامة في حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم.

٦ - ومن صفات أهل الإيمان الصبر على المأمورات بامثالها، وعلى المنهيات باجتنابها والبعد عنها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم التسخط عليها.

٧ - الصبر المحمود النافع هو الذي يكون لوجه الله لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الأخرى، فهذا الصبر الذي يثاب عليه صاحبه والذي هو من خصائص أهل الإيمان، أما الصبر الذي غايته التجلد، ومنتهاه الفخر والفخر في الرياسة والسمعة فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الصبر الممدوح.

٨ - ومن صفات أهل الإيمان أنهم يقيمون الصلاة فيؤدونها ويدأومون على إقامتها بأركانها وشروطها ومواقيتها على الوجه الشرعي.

٩ - ومن صفاتهم النفقة في السر والعلن سواء أكان الإنفاق واجباً أم مندوباً.

١٠ - ومن صفات المؤمنين أنهم يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعفواً، فيعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويُعطون من حرمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم.

١١ - من استجمع هذه الصفات فهو الجدير بالحق، البصير به، المهتدي بهداية الله، المستحق لما أعده الله لأهل الحق من السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

١٢ - من تمام النعمة لأهل الإيمان أنهم يدخلون الجنة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، وفي هذا إيماء إلى أنه في ذلك اليوم لا تُجدي الأنساب إذا لم يسعفها العمل الصالح، فالآباء والأزواج والذرية لا يدخلون الجنة إلا بإيمانهم وعملهم الصالح.

المناقشة



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

ولا ينقضون الميثاق ، الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، جنات عدن ، سلام عليكم ، عقي الدار .

س ٢ : في هذه الآيات ضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر، بين ذلك.

س ٣ : ما العلاقة بين الفساد الذي يصيب البشر وبين العمى عن الحق الذي جاء من عند الله ؟

س ٤ : في هذه الآيات صفات لأهل الحق والإيمان، اذكر ثلاثاً منها.

س ٥ : ما الصبر المحمود الذي ينفع صاحبه ؟



قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۝٢٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَصْلُحُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۝٢٧ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَثَابٍ ۝٢٩﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها. بالكفر وارتكاب المعاصي. الطرد والإبعاد عن رحمة الله. سوء العاقبة والمآل. يوسع على من يشاء ويضيّق على من يشاء. الكفار فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسل. بالقياس إليها. كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى. من أهل مكة.	ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض لهم اللعنة سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ويقول الذين كفروا

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ	يرده عن الهدى.
ويهدي إليه من أناب	يرشد إلى دينه من يرجع إليه بقلبه.
وتطمئن قلوبهم بذكر الله	تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره.
طوبى لهم	الخير والكرامة والعيش الطيب لهم. وقيل : طوبى شجرة في الجنة، أو اسم من أسماء الجنة. والمعنى : الجنة لهم.

الفوائد والأحكام

- ١ - لما ذكر سبحانه حال أهل الجنة وصفاتهم في الآيات السابقة ذكر في هذه الآياتِ الأشقياءَ وصفاتهم التي كانت سبباً في خسارتهم ومن هذه الصفات :
 - أ - أنهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتأكيدِه عليهم على أيدي رسله، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم بل قابلوه بالنقض والإعراض.
 - ب - أنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والأعمال الصالحة ولا وصلوا الأرحام، ولا أدّوا الحقوق، بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي والصد عن سبيل الله، وإثارة الفتن بين الناس.
- ٢ - المتصفون بهذه الصفات جازاهم الله بالطرد من رحمته ورضوانه، والبعد عن خيري الدنيا والآخرة، ولهم سوء العاقبة وهو عذاب جهنم جزاءً وفاقاً لما اجتروا من السيئات وأتوا به من الشرور والآثام.
- ٣ - يوسع الله الرزق على من يشاء ويُضيّق على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل.
- ٤ - فرح الكافرون بما أتوا من الحياة الدنيا فرحاً أوجب لهم أن يطمثوا بها ويغفلوا عن الآخرة فهم فرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطل لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم فلم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا بنعيم الآخرة.

٥ - الدنيا بالنسبة للآخرة متاع وهو الشيء اليسير الذي يُتَمَتَّع به، فهو كعُجالة الراكب وزاد الراعي، روى مسلم في صحيحه عن المستورد أخى بني فهر قال : قال رسول الله ﷺ : «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في اليوم فليُنظر بهم ترجع»^(١).

٦ - الذين يقبلون على الله تعالى ويطلبون رضوانه، ويسلكون طريقه المستقيم، ويجتهدون في الوصول إلى الحق؛ فالله سبحانه يهديهم، وينير بصائرهم، ويشرح صدورهم، ويوفقهم للخير ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٢).

٧ - إنه بذكر الله تطمئن قلوب المؤمنين، ويزول قلقها واضطرابها، فإنه لا شيء ألدُّ للقلوب من محبة خالقها، والأنس به، ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له يكون ذكرها له، وفي هذا إيماء إلى أن أفئدة الكفار مضطربة وقلقة، فنفسهم لم تسكن إلى ذكر الله بل سكنت إلى الدنيا وركنت إلى ملذاتها.

٨ - الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الفرح وقررة العين عند ربهم وحسن المآب والمرجع مما يدعو المسلم إلى أن يحرص على طاعة الله ويحذر من معصيته حتى ينال الرضوان من ربه، والفوز بجنته.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

سوء الدار ، من أناب ، طوبى لهم ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، إلا متاع.

س ٢ : في هذه الآيات ذكر الله الأشقياء وصفاتهم، اذكر بعضها، وما الجزاء الذي جازاهم الله به ؟

س ٣ : ما نتيجة فرح الكافرين بما أوتوا من الدنيا ؟

س ٤ : ما جزاء الذين يقبلون على الله ويطلبون رضوانه ؟

س ٥ : ما فوائد الذكر المشروع ؟

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة ج ٤ رقم ٢٨٥٨، وسبق تخريجه ص ٨٩ .

(٢) سورة محمد آية ١٠٧ .



قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُبْجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَتُمْ فِي مَوَاقِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
تشخص فيه الأبصار	لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم.
مهطعين	مسرعين وقيل المهطع : الذي ينظر في ذل وخشوع.
مقنعي رؤوسهم	المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه، والمعنى : رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل.
لا يرتد إليهم طرفهم	لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم.
وأفئدتهم هواء	وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجع والخوف.
وأنذر الناس	خوفهم.
يوم يأتيهم العذاب	وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة.

ربنا أخرنا إلى أجل قريب	أمهلنا مدة يسيرة، فالذين ظلموا سألوا الرجوع إلى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة.
نُجِبْ دَعْوَتَكَ	إلى الإسلام.
أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ	حلفتُمْ في الدنيا.
مَالَكُمْ مِنْ زَوَالٍ	أنكم لا تبعثون ولا تستقلون من الدنيا إلى الآخرة.
وَسَكْتُمْ	في الدنيا.
فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا	بالكفر والعصيان وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
أَنفُسَهُمْ	
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ	عرفتم عقوبتنا إياهم.
وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ	بيننا أن مثلكم كمثلهم.
وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ	بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة.
وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ	جزاء مكرهم.
لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ	قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل : ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى : لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد والأحكام :

- ١ - إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين ويتمتعون بحُظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل هذا على حسن حالهم وليس ذلك إهمالاً لعقوبتهم أو غفلة عنهم فالله يمتعهم بكثير من الملذات ولا يعجل عقوبتهم وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفرع والاضطراب.
- ٢ - في يوم العقاب يأتي الناس مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، رافعي رؤوسهم إلى

السماء من غير التفات إلى شيء وأفندتهم فارغة مضطربة لا حول فيها ولا ثبات، قد بلغت الحناجر من شدة ما يروونه من هول موقف الحساب.

٣- حينما يرى الظالمون العذاب يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا وأن يمهلهم أمداً قريباً لكي يتبعوا الرسل ويجيبوا دعوتهم ويخلصوا العباداة لربهم فحيثذ يقال لهم - على سبيل التوبيخ - : ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تخرجون لبعث ولا حساب ؟ فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم من العذاب ما نزل، فذوقوا وبال أمركم، فينقطع بعد ذلك رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها.

٤ - عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم، فقد سكنوا في مساكنهم، وعرفوا مآلهم وعاقبتهم، وتبين لهم كيف فعل بهم لما عصوا الرسل وكذبوهم ومع ذلك لم يعتبروا بأيام الله فيهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم بسبب ظلمهم.

٥ - لقد كان مكر الكفار بنصرة الباطل والترويج له مكرراً عظيماً كادت الجبال الراسيات أن تزول بسببه عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، فرجع كيدهم عليهم ولم يغن عنهم من الله شيئاً.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

تشخص فيه الأبصار ، مقنعي رؤوسهم ، وأفندتهم هواء ، مالكم من زوال ، تزول منه الجبال .

س ٢ : ما حال الناس في يوم القيامة ؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا ؟ ولماذا ؟

س ٣ : ما نتيجة عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلت بمن سبقهم ؟

س ٤ : لماذا وصف الله مكر الكفار بأنه كادت تزول منه الجبال ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - تأخير العقوبة عن الظالمين يدل على حسن حالهم. ()
- ب - في يوم القيامة يأتي الناس مسرعين إلى المحشر. ()
- ج - رد الله كيد الكافرين في نحورهم فرجع عليهم. ()



قال الله تعالى :

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله	بنصر أوليائه وهلاك أعدائه.
يوم تبدل الأرض	قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزداد فيها وينقص منها وتذهب أكامها وجبالها وأوديتها وشجرها.
والسموات	قيل : تبدلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك.
مقرنين في الأصفاة	مشدودين إلى بعضهم ببعض بالقيود والأغلال.
سراويلهم	قمصهم، واحدها سربال.
من قطران	القطران : عصارة تستخرج من نوع من الشجر، تطبخ ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجرب، وإنما جعلت سراويلهم منه لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود.
وتغشى وجوههم النار	تعلوها.

هذا بلاغ للناس
ولينذروا به
وليدكر أولوا الألباب
القرآن تبليغ وعظة.
يُخَوِّفُوا بِهِ.
يتعظ أصحاب العقول.

الفوائد والأحكام

- ١ - وعد الله سبحانه رسله بنصرهم ونصر أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، وأن هذا لا بد من وقوعه؛ لأنه وَعَدَ بِهِ وَوَعْدُهُ حَقٌّ.
- ٢ - في يوم القيامة تبدل الأرض والسماوات، فالأرض تُسَوَّى ويلقى ما على ظهرها من جبال ومعالم فتصير قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً، وتبدل السماوات بانفطارها وتناثر كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ثم يطويها سبحانه يمينه.
- ٣ - بعد خروج الناس من قبورهم يقفون بين يدي الواحد القهار، وفي هذا من هول الخطب ما لا يخفى؛ لأنهم إذا وقفوا أمام ملك عظيم قَهَّار لا يشاركه سواه في سلطانه كانوا في غاية الشدة والصعوبة.
- ٤ - لما وصف سبحانه نفسه بكونه قهاراً بيّن عجز المجرمين وذلتهم يوم القيامة في صور منها :
 - أ - أنهم يُقَادُونَ إلى العذاب في أذل صورة وأبشعها حيث إنه يقرن بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل واحد إلى مشارك في كفره وعمله.
 - ب - أن قُمَصَهُم التي يلبسونها من قطران وذلك حتى يجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لذع القطران وحرقته، وسرعة اشتعال النار في الجلود، واللون الأسود الموحش، وبتن الرائحة وقذارتها.
 - ج - أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها، وتُسَعَّر أجسامهم المسربلة بالقطران وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها.
- ٥ - إن الله سبحانه يجازي كل نفس بما كسبت من خير أو شر جزاءً وفاقاً، فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

٦ - الله سبحانه سريع الحساب فيحاسب جميع عباده ولا يشغله حساب أحد عن أحد، كما لا يشغله رزق عباده وتدبير أمور بعضهم عن بعض.

٧ - مدح الله سبحانه كتابه بأنه بلاغ للناس، فيأنزله قامت عليهم الحجة بما فيه من المواعظ والعبر فقد أنذرهم فيه من عقابه وحذرهم فيه من نقمته وأورد فيه من الأدلة والبراهين ما يدل على أنه سبحانه الإله الواحد الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

٨ - أصحاب العقول الكاملة هم الذين يتفكرون بهذا القرآن ويتعظون بما فيه، فهم الذين يعرفون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

المناقشة



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، يوم تبدل الأرض ، مقرنين في الأصفاد ، سراييلهم ، قطران.

س ٢ : بأي شيء وعد الله سبحانه رسله وأتباعهم ؟

س ٣ : في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسموات في يوم القيامة، وضّح ذلك.

س ٤ : لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه قهار بين عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور من ذلك.

س ٥ : بماذا مدح الله كتابه العزيز ؟ ومن الذين يتفكرون به ؟

س ٦ : في الآيات الكريمة بين سبحانه أنه سريع الحساب فيحاسب جميع العباد ولا يشغله حساب أحد عن أحد، بين ذلك.



قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٩٠ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٩١ كَأَلَيْ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴾ ٩٢ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٣

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الله يأمر بالعدل	المراد بالعدل الإنصاف، وأعظم الإنصاف الاعتراف بالمنعم بنعمته.
والإحسان	العفو، وقيل : أن تعبد الله كأنك تراه.
وينهى عن الفحشاء والمنكر	ما قبح من القول والفعل، وقيل : الزنا. ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والردائل والدناءات على اختلاف أنواعها.
والبغي	هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته : تجاوز الحد. وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.
وأوفوا بعهد الله	بميثاق الله وعقده.

ولا تنقضوا الأيمان بعد

توكيدها

وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً

كأنني نقضت غزلها من بعد قوة

أنكاثاً

بعد تشديدها وتغليظها فتحتثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها.

للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين.

يعني شهيداً بالوفاء.

نقضت غزلها من بعد إبرام وقوة.

أنقاضاً، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه

بالمرأة تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكماً ثم تحله.

مكراً وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر.

أي : أكثر، والمعنى : أنكم تخلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا

إليكم فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم.

يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد.

على ملة واحدة هي الإسلام.

بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه.

بتوقيفه إياهم فضلاً منه سبحانه.

دَخَلًا بَيْنَكُمْ

أن تكون أمة هي أربى من أمة

إنما يبلوكم الله به

لجعلكم أمة واحدة

يضل من يشاء

ويهدي من يشاء

الفوائد والأحكام :

١ - أمر الله سبحانه بالعدل الذي يشمل العدل في حقه تعالى، وفي حق عباده، وبالإحسان الذي هو

إتقان العبادة ومراعاتها، ومراقبة الله فيها، والتعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه، ونهى سبحانه عن

الفحشاء وعن الإفراط في اتباع داعي الغضب بإيصال الشر إلى الناس وإيذائهم، وعن التكبر على

الناس والترفع عليهم وتصعير الخد لهم، فصارت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر.

٢ - وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فلم يبق شيء إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها

سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء لذي القربى فهي مما أمر الله به وكل

مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغى فهي مما نهى الله عنه.

٣ - خص الله تعالى إيتاء ذي القربى وإن كان داخلاً في العموم لتأكيد حقهم بصلتهم وبرهم والحرص على ذلك.

- ٤ - الحرص على الوفاء بالعهد الذي أوجبه الإنسان على نفسه، وهذا يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده الإنسان لغيره، ويؤكد على نفسه فعله في جميع ذلك الوفاء وإتمام ذلك مع القدرة.
- ٥ - يُشرع لمن حلف على عيم فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير وأن يكفر عن عيمه.
- ٦ - شبه سبحانه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد قتله وإبرامه تحذيراً للمخاطبين وتنبهاً إلى أن هذا ليس من فعل العقلاء.
- ٧ - نهى سبحانه عن عقد الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص فإذا كان العاقد لها ضعيفاً غير قادر على الآخر أتمها ووفى بها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه وعدم قدرته، وإن كان قوياً يرى مصلحته الدنيوية في نقضها نقضها غير مبال بعهد الله وعيمه، كل ذلك دوراناً مع هوى النفس وتقديمها لها على مراد الله وعلى المروءة الإنسانية والأخلاق المرضية، لأجل أن تكون أمة أو جماعة أو دولة هي أكثر عدداً وقوة من الأخرى.
- ٨ - لو شاء الله سبحانه لجمع الناس على الهدى وجعلهم على ملة واحدة، ولكنه سبحانه - بحكمته وعدله وتوفيقه وفضله - يعطي الهداية من يستحقها ويطلبها ويحرص عليها ويمنعها من لا يستحقها ويعرض عنها، فيهدي من يشاء بفضله وتوفيقه، ويضل من يشاء بحكمته وعدله.

المناقشة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- إن الله يأمر بالعدل ، وأوفوا بعهد الله ، كالتى نقضت غزلها ، أنكاثاً ، دخلاً بينكم.
- س ٢ : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ الآية، هذه الآية هي أجمع آية في كتاب الله للخير والشر، وجامعة للمأمورات والمنهيات، وضح ذلك.
- س ٣ : ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد قتله وإبرامه ؟
- س ٤ : ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟
- س ٥ : ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعاً وجعلهم على ملة واحدة ؟



قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۚ مِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا ۚ إِنَّ رَبِّيَ كَانَ بِمَا فَعَلْتُمَا خَبِيرًا ۖ (٢٤) رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۖ (٢٥) وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْعِسْكَانُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ نَبْذِيرًا ۖ (٢٦) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ (٢٧) وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ أِنْفًا ۚ رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَعَلَّ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۖ (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ (٢٩) إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۖ (٣٠) وَلَا تَقْسِلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً ۖ إِمَّا لَقِيَ تَحَنُّنٌ تَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا لَكُرٌّ ۚ إِنَّ فَلَهِمْ ذِكْرًا خَطًّا كَبِيرًا ۖ (٣١) ۝

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
أمر وألزم وأوجب.	وقضى ربك
وأمر بالوالدين إحسانًا : برًا بهما وعطفًا عليهما.	وبالوالدين إحسانًا
لا تُسمعُهُما قولاً سيئاً حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء.	فلا تقل لهما أف
ولا تزجرهما، وقيل : لا تنفض يدك عليهما.	ولا تنهرهما
لينا لطيفاً مثل : يا ابتاه ويا أماه من غير أن يسميهما.	وقل لهما قولاً كريماً

واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة

وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيراً

ربكم أعلم بما في نفوسكم
إن تكونوا صالحين

إنه كان للأوابين

وأت ذا القربى حقه

إن المبذرين كانوا إخوان
الشياطين

وكان الشيطان لربه كفوراً
وإما تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ

ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولاً ميسوراً
ولا تجعل يدك مغلولة إلى
عنقك

ولا تبسطها كل البسط
فتتعد ملوماً
محسوراً

ألن لهما جانبك متذللاً لهما.
من الشفقة.

ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتاً جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً.

من بر الوالدين أو عقوبتهما.

أبراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين
وغير ذلك.

الأواب هو : التائب من الذنب، الرجوع عن المعصية إلى الطاعة ومما
يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه.

قراءة الرجل ببرهم وصلتهم.

أي أولياءهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه.

جاحداً لنعمه، وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنعم.

إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت
عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولاً ميسوراً.

انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك.

لينا. والمراد : عدّهم وعدّاً جميلاً.

كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً متوَعّاً لا تعطي أحداً شيئاً.

فتعطي جميع ما عندك.

تلوم نفسك ويلومك الناس.

بلغت في الحمل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع
وبلغ غاية في التعب والإعياء.

يسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق.
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.
خشية إملاق خوف أن تفتقروا.
خطئاً كبيراً ذنباً عظيماً.

الفوائد والأحكام :

- ١ - أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك كما قرن شكرهما بشكره فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾ ، وقال : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَ اللَّحْمِ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۖ ﴾ .
- ٢ - من البر بالوالدين والإحسان إليهما ألا يتعرض لسيئهما ولا يعقهما فإن ذلك من الكبائر، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه». قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(١).
- ٣ - لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما ، ففي صحيح البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت : قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَاصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»^(٢).
- ٤ - من الإحسان إليهما والبر بهما - إذا لم يتعين الجهاد - ألا يجاهد إلا بإذنهما فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : «لك أبوان» ؟ قال : نعم . قال : «ففيهما فجاهد»^(٣).

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يسب الرجل والديه ٤٩٤/١٠ رقم (٥٩٧٣).

(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها، باب : الهدية للمشركين ٢٩١/٥ رقم (٢٦٢٠).

(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٤٩٤/١١ رقم الحديث (٥٩٧٢).

٥ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُلْقِنُكَ عِنْدَ الْكِبَرِ ﴾ خص حالة الكبر ؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغيير الحال عليهما بالضعف والكبر فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل ؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلاً على فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يلياً منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.

٦ - قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتدليل لهما فينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظيره ولا يُحدِّ إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

٧ - قوله تعالى : ﴿ كَرِّبْنِي صَغِيرًا ﴾ خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقاً وحناناً عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين ؛ لأن الله سبحانه نهى عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى.

٨ - لا يختص بر الوالدين بحال الحياة، بل يكون بعد الموت أيضاً بصلة أهل ودَّهما، والاستغفار والدعاء لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

٩ - من اطلع الله على قلبه، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبة، ومحبة ما يُقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو من مقتضى الطباع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

١٠ - أمر الله سبحانه بإيتاء ذي الحاجة حقه من البر والإكرام، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأزمان والأقارب والحاجة وعدمها.

١١ - نهى سبحانه عن التبذير والإسراف الذي هو إنفاق المال في غير حقه، ووصف سبحانه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين ؛ لأن الشيطان يدعو إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها.

١٢ - تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول

اللطيف والوعد بالجميل عند سئوح الفرصة، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً خواطرها، كما قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (١).

١٣ - ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن يسر له ذلك بسبب رجائه.

١٤ - أرشد سبحانه وتعالى بالأمر أن يكون الإنسان بخيلاً منوعاً لا يعطي أحداً شيئاً، ولا مسرفاً في الإنفاق فيعطي فوق طاقته ويخرج أكثر من دخله، فإن البخيل ملوم مذموم عند الناس، والمسرف في الإنفاق سرعان ما يفقد ماله فيصبح معسراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العزة، محتاجاً إلى معونة غيره، وحينئذ يقع الإنسان في الحسرة ويبلغ منه الأسى كل مبلغ.

١٥ - الله سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومن الذي تفسده، ومن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء؛ لما له في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٦ - نهى سبحانه الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع، وأخبر أن من قتلهم فقد ارتكب خطأ كبيراً أي من أعظم كبائر الذنوب، وإنما كان هذا الذنب كذلك؛ لأجل زوال الرحمة من قلب فاعله، وما قام به من العقوق العظيم، والجرأة على قتل الأطفال الذين لم يجز منهم ذنب ولا معصية.

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٣).



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وقضى ربك ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، الأوابين ، اخفض لهما جناح الذل ، قولا ميسورا ، ملوما ، محسورا ، خشية إملاق .

س ٢ : لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده ؟

س ٣ : هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما ، اذكر ثلاثاً منها :

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ - يختص بر الوالدين بالمسلمين فقط . ()

ب - من الإحسان للوالدين ألا يجاهد إلا بإذنهما . ()

ج - ليس هناك مجال لبر الوالدين بعد وفاتهما . ()

د - قتل الأولاد خشية الفقر من أعظم الذنوب . ()

س ٥ : لماذا ذكر حالة الكبر في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ... ﴾ الآية ؟

س ٦ : بماذا وصف سبحانه حال المبذرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟



قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝٣٣ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُم وزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦ وَلَا تَعْلَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٣٩ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
إنه كان فاحشة	ذنبا عظيما.
وساء سبيلا	بئس الطريق والمسلك.
إلا بالحق	الذي يوجب قتلها.
ومن قتل مظلوما	بغير سبب يوجب القتل.
فقد جعلنا لوليّه سلطانا	سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودا، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه.

فلا يسرف في القتل
إنه كان منصوراً
إلا بالتى هي أحسن
حتى يبلغ أشده
وأوفوا بالعهد

إن العهد كان مسؤولاً
وأوفوا الكيل إذا كلمتم
وزنوا بالقسطاس
ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم
كل أولئك كان عنه مسئولاً
ولا تمش في الأرض مَرَحاً
ولن تبلغ الجبال طولا

كل ذلك

كان سيئه عند ربك مكروهاً
ذلك

من الحكمة
مدحوراً

فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتل معه غيره من أقاربه.
المراد : أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.
بما فيه صلاحه.

بلوغه وعقله ورشده.
بالإتيان بما أمر الله به والانتهاز عما نهى عنه، وقيل : أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه.
مسؤولاً عن الوفاء به.
أتموه ولا تبخسوا منه.
زنوا بالعدل.

لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله.
سيسأل العبد عنها يوم القيامة.
بَطْراً وكِبْراً وخيلاً.

لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، والمعنى : أن الإنسان لا ينال بكبره
ويطره شيئاً كمن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء.
المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من الآيات.
قُبْحُهُ مكروهٌ عند الله.

الذي بيناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة.
من الأمور المحكمة والآداب الجامعة لكل خير.
مطروداً مبعداً من كل خير.

الفوائد والأحكام :

١ - النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه
فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢- وصف سبحانه الزنا بأنه فاحشة وهو ما يستفحش في الشرع والعقل والفطر وذلك لتضمنه التجرؤ على الحرمه في حق الله تعالى وفي حق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣- نهى سبحانه عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وهو : الكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة »^(١).

٤- من لطف الله سبحانه باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها، أن أمر أوليائه برعايته وحفظ ماله وإصلاحه، وألا يقربوا ماله إلا بالتي هي أحسن من التجارة فيه، وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تمتيته حتى يبلغ اليتيم أشده فتزول عنه الولاية ويصير ولياً لنفسه، فيُدفع إليه ماله.

٥- في هذه الآية : **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾** دليل على أن الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

٦- الأمر بالوفاء بالعهد وهو : كل ما أمر الله به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربّه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفى فله الثواب ومن لم يوف فعليه الإثم والعقاب.

٧- الأمر بالعدل وإيفاء المكايل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاولات والبيع والشراء ومن ثمّ شدد الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في إبقاء الأموال لأربابها.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى **﴿أَنْتَ الْغَنِيُّ وَالْغَنِيُّ بِالْعَيْنِ...﴾** رقم ٦٨٧٨، وسبق تخريجه ص ٥٤.

٨ - في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٢٦) نهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الرديئة، فالواجب على الإنسان أن يتثبت في كل ما يقوله ويفعله، ولا يتبع ما ليس له به علم فإن الله سبحانه سائل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده.

٩ - المختال الذي يمشي مشية المعجب والمتكبر لا يفيد ذلك قوة وعلواً، بل يكون حقيراً عند الله ومحتقراً عند الخلق مبغوضاً ممقوتاً، قد اكتسب شر الأخلاق واكتسى بأرذلها من غير إدراك لبعض ما يروم، وفي الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ لِجِبَالِ طُولًا ﴾ (٣٧) نهى عن الخيلاء وأمر بالتواضع.

١٠ - كل ما نهى الله عنه فيما تقدم في هذه الآيات من قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ والنهي عن حقوق الوالدين وما عطف على ذلك سعى مكروه عند الله ومبغض عند العقلاء من الناس.

١١ - هذه الآداب والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة من الحكمة العالية التي هي الأمر بحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

١٢ - في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ كرر سبحانه هذا مع ما سلف للتنبيه على أن التوحيد هو رأس الدين، وأساس الحكمة.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ، إنه كان منصوراً ، حتى يبلغ أشده ، مدحوراً .

س ٢ : لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشة ؟

س ٣ : نهى سبحانه عن قربان الزنا فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ﴾ لأن النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله ، وضّح ذلك .

س ٤ : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس مع ذكر الدليل ؟

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه . ()
- ب - إذا عفا الولي لم يسقط القصاص . ()
- ج - المختال الذي يمشي مشية المعجب لا يفيد ذلك قوة وعلواً بل يكون صغيراً عند الله . ()



قال الله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرْنَا بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُوتِيكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُمِ مِنَ الْعَذَابِ مِدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾

سبب نزول الآيات :

ما روى البخاري ومسلم من حديث مسروق عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال : كنت قيناً «أي حدّاداً» وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث. قال : فإني إذا مت ثم تبعث جثتي ولي مال وولد فأعطيتك؛ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ فَرْدًا ﴾^(١).

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ برقم ٤٧٣٥، ٣٢٦/٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب : سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، ٢١٥٣/٤.



الكلمة	المعنى
لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا أُطَّلِعَ الْغَيْبِ	في الآخرة. أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالا وولداً بأن عمل صالحاً، فكان له بذلك عند الله عهد أن يؤتیه ما يدعی من المال والولد. إنه لم يطلع الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً. سنحفظ عليه.
أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلًّا سَنَكْتُبُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوزَعُ لَهُمْ أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا	نزیده عذاباً فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابه. سنسلبه المال والولد ونجعل له غيره. بلا مال ولا ولد. منعة، حتى يكونوا لهم شفعاء بمنعوتهم من العذاب. أعوأنا عليهم يوم القيامة يكذبونهم ويلعنونهم. سلطانهم عليهم.
تَحْرِكُهُمْ وَتُحْثِنُهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي. لَا تَعْجَلْ بِطَلْبِ عِقَابِهِمْ. إِنَّمَا نُوْخِرُهُمْ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ثُمَّ هُمْ صَائِرُونَ لِمَحَالَةٍ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ وَنَكَالِهِ. رُكْبَانًا. الْكَافِرِينَ. عَطَاشًا. لَا يَشْفَعُونَ وَلَا يُشْفَعُ لَهُمْ. فَإِنَّهُ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ، وَالْعَهْدُ هُنَا : تَوْحِيدُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ.	تحرّكهم وتحثهم على المعاصي. لا تعجل بطلب عقوبتهم. إنما نؤخرهم لأجل معدود ثم هم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله. ركباناً. الكافرين. عطاشاً. لا يشفعون ولا يشفع لهم. فإنه يملك الشفاعة، والعهد هنا : توحيد الله والإيمان به.

- ١ - شناعة مقالة هذا الكافر وجُرأته على الله حيث جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتي في الآخرة مالا وولداً، أي أنه يكون من أهل الجنة.
- ٢ - هذه الآية الكريمة : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ... ﴾ وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.
- ٣ - الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيب، أو متخذاً عهداً عند الله، ولم يحصل له واحد منهما فيكون قوله دعوى لا برهان عليها.
- ٤ - في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ... ﴾ ردُّ على من ادعى علم الغيب أو اتخاذ العهد عند الله وأن قوله مكتوب عليه وأنه سيزاد ويضاعف له في العذاب كما زاد في الافتراء والباطل، وأن ماله وولده سيسلبان منه عكس ما ظن أنه يؤتي في الدار الآخرة مالا وولداً بل في الآخرة يسلب منه الذي كان له في الدنيا فيأتي فرداً لا مال له ولا ولد.
- ٥ - الآلهة التي اتخذها المشركون وعبدوها من دون الله ليعتزوا بها في الدنيا، ويجعلوها شفعاء عند الله في الآخرة ستجحد عبادتهم، وتكون لهم خصماً وضداً خلاف ما رجوا منها وأملوا فيها.
- ٦ - عاقب الله الكافرين الذين لم يعتصموا به ولم يتمسكوا بحبله وأشركوا به بأن سلط عليهم الشياطين تؤزهم أزاً، وتوسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.
- ٧ - تسلية الرسول ﷺ بالألأ يعجل على الكفار، ولا يضيق صدره بهم فإنهم مهملون إلى أجل قريب فليهم أيام معدودة لا يتقدمون عليها، ولا يتأخرون عنها، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ومعدود، فيا ويل من تُعد عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه ثم يحاسب عليها الحساب العسير.
- ٨ - تفاوت حال الفريقين : المثقين والمجرمين؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين معظمين فيفدون إلى الرحمن راجين رحمته والفوز برضوانه، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشاً وفي حالة من الذل والصغار لا تنفعهم شفاعاة الشافعين لأنهم لم يتخذوا عند الله عهداً بالإيمان به وبرسوله.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أطلع الغيب ، ونمده له من العذاب مدأ ، ليكونوا لهم عزاً ، ضدأ ، أزأ ، وفداً ، وردأ .

س ٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س ٣ : في قوله : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ رد على من زعم اطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله ، وضح ذلك .

س ٤ : ما عاقبة من لم يعتصم بالله ، ويهتد بهداه ، ويتمسك بحبله ؟ مع الدليل .

س ٥ : بينت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة ، وضح ذلك .

قال الله تعالى :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ۖ وَتَفْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ ۝٩٠ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ ۝٩١ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۚ ۝٩٢ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۚ ۝٩٣ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يَلْسَانُكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۚ ۝٩٤ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۚ ۝٩٥﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وقالوا اتخذ الرحمن ولداً	يعني : اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله.
لقد جئتم شيئاً إذاً	قلتم قولاً عظيماً، والإد : الأمر العظيم.
تكاد السموات ينفطرن منه	يتشققن قطعاً من هذا القول.
وتنشق الأرض	تتصدع وتنفطر.
وتخر الجبال هدأً	تكاد الجبال يسقط بعضها على بعض غضباً لله.
لقد أحصاهم وعددهم عدداً	عدّ أنفاسهم وأيامهم وأثارهم فلا يخفى عليه شيء.
وكلهم آتية يوم القيامة فرداً	وحيداً ليس معه شيء من الدنيا.

سيجعل لهم الرحمن وُدًّا الوُدُّ: المحبة، فيُحِبُّهُمْ، ويُحَبِّبُهُمْ إلى خلقه.
فإنما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن بلسانك يا محمد ليحصل المقصود منه والانتفاع به.
وتنذر به قومًا لُدًّا أشداء في الخصومة، والألدُّ الذي لا يقبل الحق ويدَّعي الباطل.
وكم أهلكنا قبلهم من قرن من أمة كفرُوا بآيات الله وكذبوا رسله.
هل تحس منهم من أحد هل ترى منهم أحداً.
أو تسمع لهم ركزًا الرُّكْزُ: الصوت الخفي، والمعنى: أنهم بادوا جميعاً فلم يبق منهم عين ولا أثر.

الفوائد والأحكام:

- ١ - قُبْحُ وشناعة قول المعاندين الجاحدين الذين زعموا أن للرحمن ولدًا حيث جاؤوا بقول عظيم تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق له الأرض، وتتصدع، وتندك الجبال وتسقط من هول هذه الدعوى القبيحة، وفي ذلك تنبيه إلى غضب الله تعالى على قائل هذه الكلمة وأنه لو لا حلمه ولطفه سبحانه لهلك من قال ذلك.
- ٢ - لا يليق ولا ينبغي للرحمن اتخاذ الولد؛ لأن اتخاذ الولد دليل على النقص والاحتياج، ولأن الولد من جنس والده، والله تعالى منزّه عن ذلك فلا شبيه له ولا مثيل له ولا سميّ.
- ٣ - ما من أحد من الملائكة والإنس والجن وغيرهم إلا وهو مملوك له سبحانه، منقاد لحكمه وملتجئ إليه، وخاضع وذليل له، فالجميع عماليك له، ليس لهم من الملك والتدبير شيء.
- ٤ - لقد أحاط علمه سبحانه بالخلائق كلهم أهل السموات والأرض وأحصاهم وأحصى أعمالهم فلا يضل ولا ينسى ولا تخفى عليه خافية ولا يفوته شيء من ذلك.
- ٥ - كل إنسان يأتي يوم القيامة وحيداً من الأهل، والمال، والولد، ليس معه إلا عمله فيجازيه الله ويوفيه حسابه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.
- ٦ - جعل الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات مودة في القلوب يزرعها لهم من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف،

فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض»^(١).

٧ - من نعمة الله سبحانه وتعالى أن يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول ﷺ ليشر من أطاعه بالثواب العاجل والآجل، ولينذر من عصاه من قریش وغيرهم فتقوم عليهم الحجة وتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

٨ - أهلك الله المكذبين من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من المعاندين المكذبين لما استمروا في طغيانهم وتكذيبهم للرسل فبادوا وهلكوا ولم يبق منهم عين ولا أثر، بل بقيت أخبارهم وقصصهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعتبين.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لقد جتسم شيئاً إذاً ، يتفطرن منه ، وتخر الجبال هدأً ، وعددهم عدأً ، ودأً ، لدأً ، أو تسمع لهم ركزاً.

س ٢ : في الآية الكريمة بيان لقبح وشناعة قول المعاندين الجاحدين الذين زعموا أن للرحمن ولدأً ، وضح ذلك.

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - لا يليق بالرحمن أن يتخذ ولدأً؛ لأن اتخاذ الولد دليل على النقص والاحتياج. ()
- ب - أحاط علم الله بالخلائق كلهم وأحصاهم وأحصى أعمالهم فلا يضل ولا ينسى. ()
- ج - التودد للناس هو الذي يجعل الإنسان يكسب مودة قلوبهم. ()

س ٤ : لماذا أهلك الله المكذبين من قوم نوح، وثمود وغيرهم من المعاندين المكذبين ؟

(١) انظر فتح الباري كتاب بدء الخلق ج ٦ رقم الحديث ٣٢٠٩.

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ الْكُذِبُ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين جاؤوا بالإفك	الذين اختلقوا أشد أنواع الكذب والبهتان.
عُصْبَةٌ مِنْكُمْ	العُصْبَةُ : الجماعة ، ومنكم أي : من المؤمنين.
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ	لَا تَظُنُّوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ؛ لأنكم تؤجرون بسببه،
	والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه.
والذي تولى كِبْرَهُ مِنْهُمْ	الذي تولى معظم الإفك بالتخطيط له وإشاعته، وهو المنافق عبد الله بن أبي بن سلول.
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ	كان ينبغي عليكم إذ سمعتم بالإفك أن تنكروه بقلوبكم وألسنتكم لمعرفتكم بطهر عائشة رضي الله عنها وعفافها، وهو خطاب لمن أشاعوه عن حسن نية؛ كحَسَّانَ بن ثابت ومِسْطَحَ بن أثاثه وحمته بنت جحش رضي الله عنهم.

بأنفسهم خيراً	ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً.
وقالوا هذا إفك مبين	كذب واضح.
عند الله	في حكمه وقضائه.
ولولا فضل الله عليكم	لولا ما من الله به عليكم من الفضل والرحمة، والخطاب للمؤمنين الذين
ورحمته	سمعوا الإفك ونقلوه.
لمسكم	أصابكم.
فيما أفضتم فيه	فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان.

الفوائد والأحكام :

١ - نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبد الله بن أبي بن سلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث^(١) والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بتمعن، وموجزها : « أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قفل رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عقدُها، فلما عادت إلى رحلها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتسمه، وتأخرت في طلبه، فلما أذن الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الركب، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الركب لم تجد أحداً، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي الله عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان ابن معطل^(٢) وكان قد تأخر عن الجيش، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدمه

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢.

فأناخ بعيره، وحملها رضي الله عنها، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبد الله بن أبي بن سلول بالحادثة، فاستغلها ليتشفى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخير بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، والصديقة رضي الله عنها، والمسلمون جميعاً.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل الله عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي الله عنها.

٢ - بين الله سبحانه وتعالى أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المتسبين إليه، لذلك يوجه الله عباده المؤمنين إلى أسلوب التعامل مع هؤلاء بالحذر منهم والشك في أخبارهم والبعد عن التعامل معهم : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾.

٣ - لقد كان لعامة الصحابة رضي الله عنهم موقف مشرف من حادث الإفك إذ قالوا : ﴿هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ فقد روي^(١) أن أم أيوب الأنصارية رضي الله عنهما قالت له : أسمع ما يقول الناس في أمر عائشة ؟ فقال رضي الله عنه : هذا إفك مبين، أكنت فاعلته ؟ قالت : معاذ الله، قال : عائشة والله خير منك، فنزلت الآية تصديقاً له وتأيداً.

٤ - لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، فهو سبحانه يغفر زلاتهم ويبين لهم طريق الحق ليتبعوه ولو أراد سبحانه مؤاخذتهم على ما اقترفوه من الذنوب لعاجلهم بالعقوبة، كيف وهم يتعرضون لبيت رسول الله ﷺ من غير دليل ولا برهان ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

٥ - براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذبه في براءة عائشة رضي الله عنها فهو كافر.

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ٢/٢٠٢.

٦ - هذه الآية ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ومنتزلة الصلاح التي نالها المؤمن وصفة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبرٌ محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً.

٧ - ضرورة التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان.

٨ - أن حد الزنا لا يثبت^(١) إلا بأحد أمرين :

(١) الاعتراف بفعل الزنا.

(٢) شهادة أربعة شهود كلهم عدلٌ.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الإفك ، عصبه منكم ، والذي تولى كبره ، لمسكم فيما أفضتم فيه.

س ٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟ وماذا تعرف عن هذه الحادثة ؟

س ٣ : ما معنى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ ؟ ومن الذي تولى كِبْرَهُ ؟

س ٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ - الأصل في المسلم العدالة. ()

ب - قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المتسبين إليه. ()

ج - ضرورة التثبت والتحري في الأخبار قبل نقلها. ()

س ٥ : ما موقف عامة الصحابة من حادثة الإفك ؟ مع ذكر مثال على ذلك.

(١) للاستزادة ينظر كتاب الفقه للمصنف الأول الثانوي ص ٦٩ ، ٧٠ .

قال الله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ۝١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ۝٢٠ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إذ تلقونه بألسنتكم	تتناقلون الإفك بألسنتكم، فقد كان الرجل منهم يلقي الرجل فيقول : بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض،
وتحسبونه هيناً	تظنون الإفك سهلاً لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله.
ولولا إذ سمعتموه	هلاً إذ سمعتموه، وهو توجيه إلى الأدب الإسلامي المناسب لمثل هذا الأمر في المستقبل.
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا	ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بأمر عظيم من غير علم قطعي.
هذا بهتان عظيم	كذب عظيم.
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً	ينهاكم الله عن العودة إلى مثله أبداً من قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وأعظمه ما كان متصلاً بالطاهرات أمهات المؤمنين.

ويبين الله لكم الآيات
يُوضح ويفصل لكم الأحكام والآداب التي تنجيكم من الوقوع في
أعراض المسلمين والمسلمات.
إن الذين يحبون أن تشيع
يؤدُّون ويعملون على نشر الفاحشة، وبخاصة ما يتصل بالأعراض
الفاحشة كالقذف والزنا.
والله يعلم وأنتم لا تعلمون
أنه سبحانه يعلم من أسرار القلوب من تكلم بالقذف ونقله رغبة في نشر
الفاحشة وأذية المؤمنين، ومن نقله غفلة وغرة.
ولولا فضل الله عليكم
لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة.
ورحمته
وأن الله رؤوف رحيم
رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية،
وطهر من طهر منهم بالحد الذي أقيم عليه.

الفوائد والأحكام:

- ١ - هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصديقة بنت
الصدِّيق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة
رضي الله عنها مما رُميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة
وأخطره ما كان قذفًا.
- ٢ - هذا الإفك قد جرى على السنة بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير سوء نية أو رغبة في أذية بيت
النبوة، بل هم أبعد الناس عن ذلك وإنما هي غفلة وتساهل إذ لم يكن لهم علم بذلك ولم يتحققوا منه،
وما كان هذا شأنه فينبغي على المسلم ألا يصدقه ولا ينقله بل ينكره ويبرأ منه.
- ٣ - رتب الله سبحانه على هذا الإفك عقوبات في الدنيا وجزاء في الآخرة وبينه بيانًا واضحًا كما بين
خطورة الإفك والبهتان بيانًا عظيمًا يتعظ به المؤمن، وينزجر عن العود لمثله؛ لأن حال المؤمن أن يقول

بعد البيان : «سمعنا وأطعنا» رغبة فيما عند الله وخوفاً من عقابه.

٤ - في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع

الإسلامي يسعون في نشر المنكرات والباطل بين المؤمنين ويتحينون الفرص لإشاعة الفاحشة فيه.

٥ - من كان همُّه ومسلكه إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا فإن الله له بالمرصاد ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٦ - هذا العمل الدنيء قد يُغَرِّزُ بفتنة من المؤمنين فيشاركون في نقل الإشاعة ويتولون نشرها ولكن للطف الله سبحانه وعلمه بسرائر القلوب لم يعاجل هؤلاء بالعقوبة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٧ - دعوة المؤمنين إلى التثبت من الأخبار قبل نقلها ونشرها بين الناس.

الناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إذ تلقونه بالسنتكم ، وتحسبونه هيناً ، يعظكم الله ، تشيع الفاحشة.

س ٢ : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ...﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في

المجتمع الإسلامي يستعينون في نشر المنكرات والباطل بمن ليس منهم، فلماذا يفعلون ذلك ؟

س ٣ : هل يجوز نقل القذف بالزنا عن طريق الأخبار قبل ثبوته على المقذوف ؟ اذكر الدليل على ذلك.

س ٤ : ما هدف المنافقين من نشر الفاحشة ؟

قال الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَيْثُوثُ الْخَيْثُوثُ وَالْخَيْثُوثُ الْخَيْثُوثُ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا تتبعوا خطوات الشيطان	لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه فتشيعوا الفاحشة في الذين آمنوا.
ما زكى منكم من أحد	ما طهر من دنس الفاحشة.
ولكن الله يزكي من يشاء	يظهر بقبول التوبة من يشاء من عباده وهم الذين وقعوا في الإفك بسبب الغفلة والتساهل.

ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين وليعفوا وليصفحوا المحصنات الغافلات لُعنوا	لا يحلف أهل الفضل والإحسان أن يمنعوا فضلهم - بالحلف - عن أقربائهم والمحتاجين - إليهم من غيرهم. ينبغي عليهم أن يتجاوزوا ويغفروا عمن ظلمهم وألّا يبادلوه العقوبة. العقوبات عن فعل الفاحشة. المعرضات عن الفواحش إعراضاً يجعلهن لا يفكرن فيها. طردوا من رحمة الله في الدنيا : بالحد، والذم، ورد الشهادة، وفي الآخرة بغضب الله عز وجل وأليم عقابه. تنطق جوارحهم معترفة بفعلهم المنكرات، وذلك يوم القيامة.
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم يومئذ يوفيهم دينهم الحق أن الله هو الحق المبين الخبثات للخبثين والطيبون للطيبات	يجزيهم. جزاءهم الذي يستحقونه. المظهر للأمور على حقيقتها. المتصفات بالأعمال الخبيثة من النساء. المتصفون بالأعمال الخبيثة من الرجال. المتصفون بالأعمال الطيبة من الرجال أكفأ للمتصفات بالأعمال الطيبة من النساء. منزهون عما يشيعه القاذفون من كذب وبهتان.

الفوائد والأحكام :

- ١ - السبيل الذي سلكه المنافقون لإشاعة الإفك بين المؤمنين هو من سبل الشيطان التي يزينها ليقع فيها المؤمنين في الفواحش والمنكرات التي تُغضب الله عز وجل وتُسيء إلى المؤمنين.

- ٢ - دعا الله عز وجل المؤمنين به، المصدقين بكتابه ورسوله أن يجتنبوا سبل الشيطان وحبائله لأن من اتبع الشيطان في خطواته فإنه يوقعه في كل فاحش من القول والفعل.
- ٣ - من وقع منه هفوة أو زلة أتبع فيها ما يسخط الله عز وجل فطريق النجاة أن يلجأ إلى الله ويبادر بالتوبة فإن الله بفضلِهِ ورحمته يظهر من عباده من علم منه صدق التوبة والرغبة فيما عنده.
- ٤ - كرم الله وفصله وجوده وإحسانه إذ هو غفور رحيم يحب المغفرة والتجاوز والصفح عمن أساء وبخاصة إذا كان ضعيفاً محتاجاً، ولم يُعرف بشرك أو نفاق وإنما هو من المساكين المهاجرين في سبيل الله كما هو حال «مِسْطَح» وأمثاله من المؤمنين.
- ٥ - منزلة المرأة المسلمة في الإسلام عظيمة فقد أعلى الدين مكانتها، وصان كرامتها، فلا يجوز لأحد أن يمس عرضها بما يسيء إليها، وأعظم ذلك قذفها بجرمة الزنا كذباً وزوراً، ومن تجرأ على فعل شيء من ذلك فقد توعدده الله عز وجل بالطرد والإبعاد عن رحمته في الدنيا والآخرة.
- ٦ - لقد خص الله عز وجل هذا الوعيد بمن يقترب إثم القذف في حق المؤمنات العفيفات اللاتي لا يفكرن بالفاحشة أبداً وإنما يتعدن بسلوكهن وتفكيرهن عن مواطن السوء والهلكة.
- ٧ - في الآيات دعوة للمرأة المسلمة أن تسمو بخلقها، وأن تصون عفتها وكرامتها إلى هذا المستوى الرفيع من الطهر والعفاف؛ لأن الله عز وجل قد توعد من يتعرض لها بالطرد والإبعاد من رحمته وبالعذاب العظيم يوم القيامة، وهو يوم تظهر فيه الحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها سواء أكان ذلك في حق القاذف أم المقذوف فيُجازى كل بحسب عمله جزاءً عادلاً لا جور فيه.
- ٨ - ذكر الله عز وجل دليلاً عقلياً يدركه كل عاقل على براءة عائشة رضي الله عنها وطهارتها وعفافها، ذلكم هو ارتباطها بنبي الرحمة ﷺ إذ هي زوجته عليه الصلاة والسلام، وأحب نسائه إليه، فإذا كان ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الظاهرين فلن ترتبط به ولن تبقى في عصمته إلا من هي طيبة عفيفة فإن من سنة الله عز وجل وحكمته ألا تكون خبيثة لطيب ولا طيبة لخبيث.
- ٩ - مَنْ سَبَّ عائشة رضي الله عنها أو رماها بعد هذا الذي ذكر في هذه الآيات فإنه كافر لأنه معاند

ومكذِّب للقرآن الكريم.

١٠ - التثام النفوس الخبيثة بعضها مع بعض، والنفوس الطيبة بعضها مع بعض.

١١ - ارتكاب الفواحش يعني وجود الحُبث في النفس كما أن البعد عنها علامة الطهر والنقاء واللَّه غفور رحيم يتوب على من تاب وأناب.

١٢ - مشروعية الحنث في اليمين إذا كان في الحنث زيادة خير مع وجوب الكفَّارة.

١٣ - المعصية لا تُخْرِجُ من الإسلام ما لم تكن شركاً فقد وصف الله عز وجل «مسطحاً» بأنه من المهاجرين في سبيل الله مع ما وقع منه.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

خطوات الشيطان ، ما زكى منكم من أحد ، وليعفوا وليصفحوا ، المحصنات ، الغافلات ،
الخبيثات ، مبرؤون.

س ٢ : في هذه الآيات دليل عقلي على براءة عائشة رضي الله عنها وطهارتها، فما هو ؟ وماذا تستفيد
من ذلك ؟

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - السبل التي يسلكها المنافقون بين المؤمنين هي من سبل الشيطان. ()
- ب - من سب عائشة رضي الله عنها، ورماها بعد نزول القرآن ببراءتها فهو عاص. ()
- ج - مشروعية الحنث في اليمين إذا كان في ذلك خير. ()

س ٤ : في الآيات الكريمة توصية إلى أسلوب تربوي، بين هذا الأسلوب.



قال الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
حتى تستأنسوا	تستأذنوا إذناً يحصل به الأمان، وتزول به الوحشة، وتُعرف به الحال من الرغبة في الدخول أو عدمها.
وتُسَلِّمُوا على أهلها	تلقوا عليهم السلام تأمينا لهم وإزالة لخوفهم.
فإن لم تجدوا فيها أحداً	إن لم تجدوا من يأذن لكم في الدخول.
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم	يجب عليكم الصبر والانتظار خارج الدار وعدم الدخول فيها إلا بعد الإذن لكم بالدخول.
أزكى لكم	أطهر لكم وأبعد لكم من صفات السوء.
ليس عليكم جناح	حرج وإثم.
فيها متاع لكم	منفعة وحاجة يستمتع بها من الأكل والشرب واللباس وما أشبه ذلك.
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون	ما تظهرون وما تخفون.

١ - في هذه الآيات الكريمة دعوة إلى صيانة كرامة بيوت الأسر المسلمة، وعدم ابتذالها، فمن أراد الدخول إليها فإنه يجب عليه أن يستأذن أهل البيت قبل الدخول إذنا يحفظ به كرامتهم، ويأمنون به على عوراتهم، فلا تجوز مباغتتهم بالدخول من غير استئذان كما يفعل العدو، ولا تمتحن حرمة البيوت وتكشف العورات وتُنزع الغيرة من النفوس.

٢ - من الأدب أن يكون مع الإذن السلام وهو تحية أهل الإسلام وذلك ليعت الطمأنينة في نفوس أهل الدار.

٣ - لقد بلغ من محافظة الإسلام على كرامة البيوت أن حرّم هتك سِتْرِها بالنظر إلى محارمها سواء أكان ذلك بعلم أم بغير علم، بل أجاز لرب الدار أن يفقأ عين من أراد الاطلاع على العورات من ثقب الأبواب وما شابهها^(١).

٤ - صفة الاستئذان الشرعي أن يقول الزائر: السلام عليكم، فإن رُدَّ عليه قال: أَدخُلْ؟ يكرر ذلك ثلاثاً فإن أذن له وإلا أنصرف، هذا هو توجيه الإسلام في المحافظة على كرامة البيوت ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

٥ - يوجه الإسلام المسلم إلى حسن الظن بأخيه المزور فإن الأصل أن يأذن له لكن قد يعرض له من الأحوال ما يمنع ذلك كأن يكون في الدار من لا يملك الإذن، أو لا يكون فيه غير النساء وهو غير محرم، أو هناك مانع خاص ففي هذه الحالة لا يجوز الدخول وإنما يجب الرجوع من غير غضب ولا نية قطيعة وإنما رغبة في تنفيذ هذا المنهج الإلهي العظيم ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجِعُوا فَأَزِجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾.

٦ - الأماكن العامة التي فيها مصالح لجميع الناس لا يجب الاستئذان في الدخول إليها.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه» رواه مسلم في كتاب الأدب باب تحريم النظر في بيت غيره برقم ٢١٥٨.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

حتى تستأنسوا ، حتى يؤذن لكم ، أذكى لكم ، فيها متاع لكم ، تكتُمون .

س ٢ : في هذه الآيات دعوة إلى كرامة بيوت الأسر المسلمة وعدم ابتذالها، وضّح ذلك.

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ- من الأدب أن يكون مع الإذن السلام. ()

ب- صفة الاستئذان الشرعي أن يقول الزائر السلام عليكم ثم يدخل. ()

ج- يجب الاستئذان في الأماكن العامة التي فيها مصالح لجميع الناس. ()

د- يوجه الإسلام إلى حسن الظن بالمزور فإذا قيل له ارجع رجع من غير غضب ولا نية قطيعة. ()

س ٤ : ما حكم النظر إلى عورات البيوت سواء أكان بعلم أم بغير علم ؟ وما جزاء من يفعل ذلك ؟

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
 ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوِيَّةٍ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

معاني الكلمات :

اللفظ	الكلمة
يَكْفُوا أَبْصَارَهُمْ	يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
يَسْتُرُوهَا عَنْ أَنْ يَرَاهَا مِنْ لَا تَحِلُّ لَهُ، وَيَصُونُوهَا عَنْ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ.	وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
أَطْهَرُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ دَنْسِ الرِّبَةِ وَأَقْوَى لِإِيمَانِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ بِرِيدِ الزَّنا.	ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
مَا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ مِنْ زِينَةِ الْجِسْمِ كَالشِّبَابِ وَالْخُمَارِ وَصَوْتِ الْخُلُخَالِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.	إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
لِيُلْقِينَ بِمَا يَخْتَمِرْنَ بِهِ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَوُجُوهَهُنَّ لِيَسْتُرْنَ نَحُورَهُنَّ وَشُعُورَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ، وَقَدْ كُنَّ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ يُخَمِّرْنَ رُؤُوسَهُنَّ وَيَسْدُلْنَ الْخُمَارَ مِنْ وَرَاءِ الظَّهْرِ فَتَبْدُو نَحُورَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ، وَالْخُمَارُ : هِيَ مَا تُغْطِي بِهَا الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَوَجْهَهَا.	وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ

إلا لبعولتهن	أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدم الزوج هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.
نسائهن	المختصات بصحبتهن وخدمتهن.
أو ما ملكت أيمانهن	من الجواري دون العبيد فهم كالأجانب.
أو التابعين	الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء.
غير أولي الإرية	الحاجة إلى النساء.
أو الطفل الذي لم يظهر	الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة في النساء ولا يميزون العورة من غيرها.
على عورات النساء	لا يضربن الأرض إظهاراً لزيتتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زيتتها وأنوثتها للرجال الأجانب.
ولا يضربن بأرجلهن	

الفوائد والأحكام :

- ١ - بعد أن ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بالأمر بغض البصر إذ هو المراد؛ لأن الاستئذان إنما جعل من أجل البصر.
- ٢ - أمر المولى سبحانه المؤمنين بغض الأبصار عن النظر إلى ما حرم الله وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن ينظر إليها من لا تحل له أو أن يمسه من لا تحل له.
- ٣ - بدأ الله سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر؛ لأنه يريد الزنا ووسيلته والباعث عليه.
- ٤ - أمر الله سبحانه بغض الأبصار وحفظ الفروج من قبل الرجال والنساء؛ ليكون ذلك تزكية لهم وتطهيراً من الفواحش والردائل، وحفظاً لمجتمعاتهم وأسرهم من انتشار ما يفسدها ويقضي عليها، ذلك لأن الزنا من أخطر الأمراض على المجتمعات إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغيرة، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها.
- ٥ - لما كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من نظرة المرأة إلى الرجل فقد أمرت المرأة بإخفاء زيتتها

- التي تدعو إلى التعلق بها، سواء أكانت هذه الزينة في الرأس أو الوجه أو الصدر أو النحر أو في غير ذلك، وذلك لإشاعة الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان لإشاعة الفاحشة.
- ٦- رفع الله الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب.
- ٧- لما كانت الفتنة تؤمن في نظر المحارم فقد أباح الله عز وجل للمرأة إظهار الزينة لهم، وبخاصة زوجها إذ هي مأمورة بإظهار الزينة له.
- ٨- لما كانت جريمة الزنا من أعظم الفواحش، وكان يريد لها النظر إلى النساء الأجنبية والخلوة بهن، فقد حرم الله ذلك ودعا المرأة المسلمة إلى القيام بدورها في هذا المجال فأمرها بحفظ الفرج وغطس البصر وإخفاء الزينة وعدم التفكير في لفت نظر الأجانب إليها أو القيام بحركات تعلق الأجانب بالنظر إليها وتوحي لهم بتفكيرها بذلك ورغبتها في إثارتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.
- ٩- ينبغي للمسلم ألا يعتمد على ثقته بنفسه في البعد عن الزنا والفواحش وإنما يلجأ في ذلك إلى الله بالتوبة والإنابة مع فعل الأسباب التي يبيتها الآية الكريمة.

المناقشة



- س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :
- يغضوا من أبصارهم ، ذلك أزكى لهم ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، أو التابعين غير أولي الإربة ، ولا يضربن بأرجلهن.
- س ٢ : بدأ الله سبحانه بغض البصر قبل حفظ الفروج، فما الحكمة من ذلك ؟
- س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :
- أ- لَمَّا كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من العكس أمرت المرأة بإخفاء زيتها. ()
- ب- حرم الله الخلوة بالأجنبيات والنظر إليهن؛ لأن ذلك هو يريد الزنا. ()
- ج- الإنسان إذا كان واثقاً من نفسه فلا بأس من خلوته بالأجنبية. ()



قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَوٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ سَبَّحُ بِهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَافُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

معاني الكلمات :



الكلمة	المعنى
اللَّهُ نور السماوات والأرض	مُنُور السماوات والأرض، وقيل : هادي أهل السماوات والأرض
مِثْلُ نُورِهِ	فَهُمْ بنوره إلى الحق يهتدون.
كَمِثْكَاةٍ	مِثْلُ نُورِ اللَّهِ فِي قلب المؤمن، وهو النور الذي يهتدي به.
فِيهَا مِصْبَاحٌ	المِشْكَاةُ هِيَ الكُوَّةُ فِي الجدار غير نافذة.
المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ	سراج شديد الإضاءة.
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ	القنديل من الزجاج.
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ	أن زجاجة القنديل لصفائها ونورها كالكوكب المتلألئ.
	يوقد من زيت شجرة كثيرة النفع.

لا شرقية ولا غربية	في مكان متوسط تصيبها الشمس فترة طويلة لتوسطها.
يكاد زيتها يضيء ولو لم	أنه لشدة صفائه وقوته يوشك أن يضيء بنفسه من غير نار تشعله.
تمسه نار	
نور على نور	أن ما يصيبه بعد الاشتعال يزيد من إضاءته ونوره لكونه مضيئاً من قبل؛ لأن كل ما فيه يساعد على الإضاءة من المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت.
يهدي الله لنوره من يشاء	يوفق من يشاء من عباده إلى سلوك الطريق المستقيم.
ويضرب الله الأمثال	يذكرها عز وجل للتوضيح والبيان.
في بيوت	البيوت هي المساجد.
أذن الله أن ترفع	أمر الله أن تُعظم بتخصيصها للعبادة وبعمارتها الحسية.
ويذكر فيها اسمه	يُعظم فيها سبحانه ويعبد وحده بجميع أنواع العبادة من صلاة ودعاء وقراءة قرآن، وقيل: المراد الأذان.
بالغدو والأصال	الصباح والمساء بأداء الصلوات المفروضة فيها.
رجال لا تلهيهم	لا تشغلهم.
يخافون يوماً	هو يوم القيامة.
تقلب فيه القلوب والأبصار	تضطرب وتتحول من مكانها، وذلك لما يصيبها من الهول والفرع.
ليجزئهم الله	ليشبعهم

الفوائد والأحكام :

١ - ذكر الله سبحانه وتعالى مثلاً محسوساً بين فيه أن هذا المنهج القرآني للأسرة المسلمة هو أثر من هدايته ونوره سبحانه، وهو في وضوحه كإشراق قنديل اجتمعت فيه عناصر الإضاءة وهي: الكوّة التي تجمع الضوء، والزجاجة، والمصباح، والزيت، وأن هذا النور لا يتمتع به كل أحد وإنما هو خاص بمن أراد الله هدايته وتوفيقه من عباده المؤمنين.

٢ - هذا المثل يبين لنا صورة المؤمن الصادق الملتزم بشرع الله عز وجل فهو يعيش في هذا النور الرباني، أما

- الكافر والمنافق فإنه يعيش في ظلمة قائمة وفي حيرة وتيه، نسأل الله عز وجل الهداية والتوفيق.
- ٣- بين سبحانه وتعالى مظاهر هدايته لمن خصه وأكرمه من عباده فهذا الصنف من الناس الذين وفقهم الله عز وجل وهداهم لنوره - جعلنا الله وإياك منهم - يشع نورهم وتظهر أعمالهم في بيوت الله عز وجل وهي المساجد التي خص بها الإسلام والمسلمون ليؤدوا فيها الصلاة ويذكروا الله عز وجل فيها بالنداء للصلاة، وإقامتها، وتلاوة القرآن، وتعليم الناس أمور دينهم فهي معمورة في الصباح والمساء.
- ٤- يتميز هذا الصنف - الذين وفقهم الله لطاعته - بأن التجارة وبريقها والمال وزيته لا يشغلهم عن ذكر الله، فهم يؤدون سائر العبادات في أوقاتها مقبلين على الله عز وجل راغبين فيما عنده.
- ٥- الله سبحانه وعدهم بالجزاء الحسن، وأن يزيدهم من فضله والله يرزق هذا الفضل وهذا النعيم من يشاء من عباده فضلاً منه وكرماً ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٨﴾.
- ٦- هداية التوفيق للخير بيد الله عز وجل يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء، وأما هداية البيان والإرشاد فهي لجميع خلقه.
- ٧- الحث على عمارة المساجد بإقامة الصلاة فيها وذكر الله عز وجل وتلاوة القرآن وتعليم الناس أمور دينهم.



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

اللَّهُ نور السموات والأرض ، فيها مصباح ، في زجاجة ، كوكب دري ، لا شرقية ولا غربية ، نورٌ على نور ، بالغدو والأصال ، رجال لا تلهيهم .

س ٢ : ما فائدة ضرب الأمثال في القرآن ؟

س ٣ : في الآيات الكريمة حثُّ على عمارة بيوت الله والمحافظة عليها، وضَّح ذلك.

س ٤ : «العمل في التجارة الحلال مشروع إذا لم يشغل عن الواجبات الشرعية» ناقش هذه العبارة.

س ٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ - عمارة المساجد هي بنيانها والعناية بنظافتها. ()
- ب - هداية البيان والإرشاد هي من الله لجميع خلقه. ()
- ج - الكافر والمنافق يعيشان في ظلمة قائمة وفي حيرة شديدة. ()
- د - هداية التوفيق للخير بيد الله يهبها لمن يشاء ويمنعها عن من يشاء. ()



قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩ ﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُّهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَافٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ ﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤٢ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيَنَزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَافِرُ بِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ٤٣ ﴾ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٤٤ ﴾

معاني الكلمات :

العلمة	العنى
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقية	السراب : هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة كأنه ماء وهو ليس بشيء. والبقية : جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الأرض وفيه يكون السراب.
يحسبه الظمان ماء	يظنه العطشان ماء.
ووجد الله عنده فوقه حساب	أن الكافر يظن أن أعماله شيئاً فإذا جاء يوم القيامة لم يجد عملاً صالحاً ووجد عقاب الله الذي توعد به الكافرين.

أو كظلمات في بحر لجي
 يغشاه موج
 إذا أخرج يده لم يكد يراها
 ألم تر أن الله يسبح له
 والطير صافات
 كلُّ قد علم صلاته
 ألم تر أن الله يزجي سحاباً
 يؤلف بينه
 ثم يجعله ركاماً
 فترى الودق
 يخرج من خلاله
 وينزل من السماء من جبال
 يكاد سنا برقه
 يذهب بالأبصار
 يقلب الله الليل والنهار

أن عمل الكافر مثله كمثل ظلمات في بحر واسع عميق وهذا مثل ثان.
 يغطيه فيزيد ظلمته.
 يوشك أن لا يرى يده القريبة منه بسبب شدة الظلمة.
 يقدسه وينزهه.
 باسطات أجنحتها في الهواء.
 أن الله هدى كل نوع منها إلى طريقة يعبد الله بها.
 يسوقها برفق وسهولة حيث يشاء.
 يضم بعضه إلى بعض ليقوى ويتكثف.
 مترامياً بعضه فوق بعض.
 المطر.
 من وسطه وفرجه التي هي مخارج القطر.
 قطع عظام تشبه الجبال.
 لمعان ضوئه.
 يخطفها لشدة ضوئه وسرعة وروده.
 يعاقب بينهما فيأتي بكل منهما بعد ذهاب الآخر.

الفوائد والأحكام :

- ١ - في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كُفْرًا ﴾ الآية. حديث عن الصنف الآخر الذي لم يوفق له هداية ولم يعمل لها، فهو يتخبط في هذه الحياة، ويسير فيها من غير هدى، ويعمل فيها من غير برهان، ذلكم هو صنف الكافر الجاحد لنعم الله عز وجل الذي يظن أنه يمكنه هداية نفسه ووضع منهجه.
- ٢ - الكافر مهما عمل أو وضع من نظام أو دعا إلى جمعية خيرية أو غير ذلك فإن عمله في ميزان الله عز وجل - الذي إليه مرجع الخلائق - كسراب ينتج عن ضوء الشمس في قاع مستوٍ في وقت الظهيرة فظنه

العطشان ماءً فقصدته لشدة حاجته إليه، فخاب ظنه ولم يجد شئاً، فذلك مثل عمل الكافر فإنه لا شيء في ميزان الله يوم الحساب.

٣- هناك مثل آخر لعمل الكافر وهو أنه في ظلمته وضلاله وبعده عن نور الله ومنهجه كمثل الظلمات الحالكة التي تكون في قاع بحر واسع عميق تغطيه الأمواج المتتابعة في يوم غائم فهو لشدة ظلمته لا يكاد من فيه أن يرى يده مع قربها إليه ومعرفة لموضعها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

٤- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية: يوجه المولى سبحانه وتعالى بني آدم إلى النظر والتفكر في هذا الكون للاعتبار بما فيه من المخلوقات التي فطرها الله سبحانه وهداها لعبادته هداية توفيق وفطرة لا تخرج عنها، فهي تسبحه وتقدمه ولا تخرج عن طاعته، ولو شاء لهدى بني آدم مثل هذه الهداية، لكنه سبحانه ميزهم بالعقول والأفهام، والقدرة على الاختيار فكلفهم بعد أن بين لهم طريق الهداية ودعاهم إليها، ووعد المطيع بالسعادة في الدنيا والآخرة، وتوعد العاصي بالشقاء في الدنيا والآخرة.

٥- من أطاع الله عز وجل فإنه موافق للكون وما فيه من التوجه إلى الطاعة لله عز وجل وعبادته ومن عصاه فإنه يصادم جميع ما في الكون السائر وفق منهج الله سبحانه وتعالى.

٦- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية، تقرير لربوبية الله عز وجل المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة فهو المستحق للعبادة دون سواه.

٧- إنه سبحانه ينزل المطر بإرادته حيث يشاء وقد يكون هذا المطر نعمة منه وسبباً لحصول الخير كما يبدو للإنسان أول الأمر؛ لكنه قد يكون نقمة وعذاباً من الله كما في الفيضانات وكما في نزول البرد الشديد، كل ذلك بحكمة وتقدير من العزيز العليم وهو دلالة يستدل بها أصحاب العقول على كمال ربوبيته سبحانه وإلهيته.



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

كسراب بقيعة ، أو كظلمات في بحر لجي ، يؤلف بينه ، ترى الودق ، يكاد سنا بركة.

س ٢ : ضرب الله عز وجل مثلين لعمل الكافر، أحدهما لخلوة من العمل الصالح، والآخر لشدة سوء عمله، فميز بينهما.

س ٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

- أ- من أطاع الله عز وجل فإنه موافق للكون وما فيه من التوجه إلى طاعة الله وعبادته. ()
- ب- يجازى الكافر على الأعمال الخيرية التي يقوم بها في الدنيا. ()
- ج- المطر في جميع حالاته نعمة من نعم الله. ()

س ٤ : في هذه الآيات دلالة على ربوبية الله عز وجل والوحيته، بيّن ذلك.

قال الله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٦ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ٤٨ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
والله خلق كل دابة من ماء	أوجد كل حيوان من ماء وهو النطفة.
ثم يتولى فريق	يعرض عن طاعة الله ورسوله.
من بعد ذلك	من بعد دعوى الإيمان التي صدرت منهم.
إذا فريق منهم معرضون	عن الحكم، وقيل : عن الإجابة.
وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين	مسرعين للانقياد والطاعة إذا كان الحق لهم على غيرهم.
أفي قلوبهم مرض	فساد، والاستفهام للتوبيخ والتفريع.

أم ارتابوا شكُّوا في نبوته ﷺ.
 أم يخافون أن يحيف الله يجور عليهم في حكمه.
 عليهم ورسوله
 بل أولئك هم الظالمون المعاندون الكافرون لإعراضهم عن حكم الله تعالى.
 إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
 إلى الله ورسوله
 أن يقولوا سمعنا وأطعنا هو أمر بالالتزام بالأدب الشرعي عند الدعوة، جاء بصيغة الخبر والمعنى
 سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة.

الفوائد والأحكام

- ١ - من دلائل ربوبية الخالق ذلك الأمر العجيب الذي به تتكاثر المخلوقات ويستمر وجودها إلى يومها الموعود فقد خلق الله عز وجل جميع الدواب من ماء، ثم هي مع اتفاقها في مبدأ الخلق من ماء فإنه عز وجل يصورها ويطبعها كيف يشاء لكل خلق لونه وطباعه وشكله لا يعجزه شيء فهو على كل شيء قدير وهو المستحق وحده أن يعبد دون سواه : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.
- ٢ - من صفات المنافقين أنهم يدعون الإسلام وطاعة الله ورسوله ﷺ لكنهم سرعان ما يعرضون عن ذلك إذا كان لهم في الإعراض مصلحة فإذا دُعُوا إلى شرع الله وإلى التحاكم بين يدي رسول الله في حياته، وإلى مسته بعد مماته فإنهم لا ينقادون لهذه الدعوة ولا يُدْعُونَ لها إلا إذا ظهرت لهم مصلحة فيها وإلا فإنهم يمتنعون عن الحضور إلى مجلس الحكم إذا أمكنهم ذلك.
- ٣ - ومن صفات المنافقين أنهم يظهرون علامات الشك والريب في رسالة نبينا محمد ﷺ وصدق ما جاء به لما في قلوبهم من الشك والفساد ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.
- ٤ - بعد أن ذكر سبحانه حال المنافقين وما هم عليه من قبيح الأفعال أعقب ذلك عز وجل ببيان موقف المؤمنين وحالهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فهم سريعو الاستجابة والانقياد لحكم الله ورسوله طاعة

للَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَرَغْبَةٌ فِيمَا عِنْدَهُ وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ.

٥ - مدح الله سبحانه المؤمنين وأثنى على صنيعهم إذ سلكوا المنهج الصحيح في العبودية لله عز وجل الذي يؤدي بمن سلكه إلى الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من ماء ، مذعنين ، أفي قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أن يحيف الله عليهم ، أن يقولوا سمعنا وأطعنا.

س ٢ : في الآيات الكريمة إشارة إلى تميز الإنسان عن الطير والحيوان من وجه ، وتميزها عنه من وجه آخر ، بين كلاً منهما.

س ٣ : ما حكم السمع والطاعة على من دعي إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ وما دليل ذلك ؟

س ٤ : في هذه الآيات ذكر لصفات المنافقين اذكر بعضاً منها.

س ٥ : لماذا مدح الله سبحانه المؤمنين وأثنى على صنيعهم ؟

قال الله تعالى :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْحَقُّ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحِبُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وأقسموا بالله جهد أيمانهم	طاقة ما قدروا أن يحلفوا.
لئن أمرتهم ليخرجنَّ	إذا طلبت منهم الخروج للجهاد في سبيل الله أنهم يقبلون ذلك.
قل لا تقسموا	نهى لهم عن القسم الكاذب وزجر لهم وكشف لكذبهم.
طاعة معروفة	طاعتهم معروفة بكذبها ونفاقها، فهي قول بلا عمل.
قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	باتباع الكتاب والسنة وبإخلاص الطاعة وترك النفاق.
فإن تولوا	تولوا عنه وتركوا ما جاءكم به.

فإنما عليه ما حُمِّل
وعليكم ما حُمِّلتم

من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، وقد فعل ﷺ.
يجب عليكم الطاعة والامتثال، وفيه وعيد وتهديد لهم على عدم الالتزام
بما حُمِّلوا.

وإن تطيعوه تهتدوا

وذلك لأنه يدعو إلى صراط مستقيم فجعل الاهتداء مقروناً بطاعته.

ليستخلفنهم في الأرض

يورثهم حكم الأرض وسيادتها ليحكموها بشرع الله.

وليمكنن لهم دينهم

يثبت لهم دين الإسلام، ويظهره بالانتشار والغلبة.

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً

يغير حالهم من الخوف إلى الأمن لا يخشون إلا الله وحده.

لا تحسبن الذين كفروا

متمتعين بقوتهم من بطش الله عز وجل وفي هذا تسلية للرسول ﷺ

معجزين في الأرض

ووعده بالنصر له ولمن اتبعه من المؤمنين.

الفوائد والأحكام :

١- في هذه الآيات عود على ذكر بعض صفات المنافقين والتي منها كثرة الأيمان والمبالغة فيها مع مخالفتها
لواقع الحال، وكذلك القول بلا عمل، والمماطلة والتسويق والدعوة الكاذبة، فكل هذه الأمور وغيرها
من أعمال المنافقين التي يمقتها الله وينهى عنها وتفضح صاحبها في الدنيا والآخرة.

٢- هذه الأعمال والصفات لا تضر إلا صاحبها؛ لأنه سوف يلقي جزاءه يوم القيامة إن استمر في غيِّه وعصيانه،

وياب التوبة مفتوح، وطريقه طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ﴿وَأَن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَعَ

الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ أَلْسِنَةٌ

٣- البشارة من الله تعالى والوعد الصادق منه سبحانه لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين
لهم فيها ليحكموها بشرعه عز وجل بعد أن كانوا فيها أذلاءً محكومين بحكم غير الله كما بشرهم
بالتمكن لدينهم بانتشاره وغلبته.

٤- الحكم بشرع الله عز وجل يرفع التجبر والطغيان والظلم عن هذه الأرض إذ يكون الحكم لله وحده

والعبودية له وحده.

٥ - من مظاهر الإيمان وشعائره الظاهرة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ، وإذا وقر الإيمان في القلوب وصدقته الأعمال فإن الأمة بخير ولن يعجزها الكفر وأهله مهما تعاظم وانتشر أو تظاهر بالقوة والبطش، ذلك لأن المؤمنين قد ركنوا إلى قوة القوي الجبار القادر على كل شيء. عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لما قدم الرسول ﷺ وأصحابه المدينة وآواه الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصَبِّحُونَ إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ^(١) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ الآية، فنصرهم الله ومكنّ لدينهم وقامت دولة الإسلام في أكثر أرجاء المعمورة.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

جهد أيمانهم ، طاعة معروفة ، ليستخلفنهم ، أمناً ، معجزين في الأرض .

س ٢ : في هذه الآيات الكريمة بشارة من الله عز وجل لعباده الصادقين، فما هي ؟

س ٣ : لمن يكون الأمن ؟ وما أهميته في حياة الناس ؟

س ٤ : اختر الإجابة الصحيحة :

الحكم بشرع الله :

أ - يعود بالناس إلى الوراء .

ب - يرفع التَّجَبُّرَ والطغيان والظلم .

ج - يكون سبباً في الأمن والاستقرار .

د - ما ورد في الفقرتين (ب ، ج) .

س ٥ : ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بعض صفات المنافقين، اذكر ثلاثاً منها.

(١) رواه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر ٤/٤٣٥، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ليستأذنكم	يلزمكم أمرهم بالاستئذان منكم قبل الدخول عليكم.
الذين ملكت أيمانكم	من العبيد والإماء.
والذين لم يبلغوا الحلم	سن الاحتلام والمراد بهم : الصبيان من الأحرار.
ثلاث مرات	ثلاث أوقات في اليوم واللييلة.
ثلاث عورات لكم	ثلاث أوقات يحتمل ظهور العورة فيها، وذلك علة الأمر بالاستئذان.
ليس عليكم ولا عليهم جناح	إثم وخرج في غير هذه الأوقات الثلاثة.

يطوفون عليكم لكونهم خدمكم وصبيانكم كما أن السادة والأقارب	طوافون عليكم بعضكم على بعض
يطوفون على ذوي قرابتهم وماليكهم إذا عرضت لهم حاجة إليهم.	
العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن.	والقواعد من النساء
لا طمع لهن في النكاح، ولا رغبة فيهن لكبرهن.	اللاتي لا يرجون نكاحاً
مع الابتعاد عن أدوات الزينة، وعدم إظهار ذلك للرجال الأجانب.	غير متبرجات بزينة
وأن يتركن وضع الثياب فذلك خير لهن من وضعها؛ لأنه أبلغ في الحياء	وأن يستعفنن خير لهن
وأبعد عن التهمة.	

الفوائد والأحكام،

- ١ - في هذه الآيات معالجة لموضوع بناء الأسرة المسلمة بناءً محكمًا، إذ هي تبين السلوك والآداب التي يجب مراعاتها والأخذ بها داخل البيت المسلم وفي نطاق الأسرة ذاتها.
- ٢ - مغزى هذه الآداب هو غرس الحياء في النفوس والسمو بعلاقات الأسرة بعضها مع بعض إلى مستوى التكريم الإلهي لبني البشر سموًا تتميز به عن حياة البهائم التي تعيش في جميع أحوالها داخل حظيرة واحدة.
- ٣ - ينبغي على الأولياء أن يلزموا ويعودوا من تحت أيديهم وأطفالهم الاستئذان عند الدخول عليهم في ثلاث أوقات في اليوم والليلة، وهي الأوقات التي يكثر فيها التكشف، ويحتمل فيها ظهور العورة.
- ٤ - حُدِّد للاستئذان داخل البيت ثلاثة أوقات رفعا للحرص والمشقة عن الأمة، فلا يجب ذلك إلا في الأوقات التي هي مظنة كشف العورة والخلوة بالأهل، أما فيما عداه فلا حرج من دخول بعضهم على بعض إذ لا يستر عنهم إلا العورة المغلظة.
- ٥ - إذا بلغ الأطفال سن الرشد والبلوغ ففي هذه الحالة يجب الزيادة في الاحتياط، وحفظ كرامة كل فرد في الأسرة إذ يجب الاستئذان عند الدخول في أي وقت.

٦ - رغبة الإسلام في السر والعفاف وسدّ جميع منافذ الشيطان، ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ فإن هؤلاء النسوة عجائزٌ كبيراتٌ قد انقطع حيضهن ويئسن من الولد، ومع أنه يجوز لهن وضع الثياب الظاهرة كالخمار ونحوه فإن الأفضل لهن العِفَّةُ والستر، وهو أدب رباني صادر عن المولى العليم الخبير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

المناقشة



س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

ليستأذنكم ، لم يبلغوا الحلم ، ثلاث عورات لكم ، والقواعد من النساء ، أن يضعن ثيابهن ، وأن يستغفرن خير لهن .

س ٢ : موضوع هذه الآيات بناء الأسرة المسلمة بناءً محكمًا، وضح ذلك.

س ٣ : ما الأمور التي ينبغي على الأولياء أن يُعوّدوا من تحت أيديهم وأطفالهم عليها ؟

س ٤ : حدّد للاستئذان داخل البيت ثلاثة أوقات، فما الحكمة من ذلك ؟

س ٥ : في الآيات الكريمة حث على الحياء والعِفَّة، فما مظاهر هذه الآداب ؟

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢﴾
 وَلِذَلِكَ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْصَ لَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعْرُؤِي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ۝

سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ... ﴾ الآية.

روى مصعب بن سعد عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زعمت أن الله وصاك بوالدك، وأنا أمك وأنا أمرك بهذا قال : مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ ﴾ ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾، وفيها ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(١).

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب : فضل سعد بن أبي وقاص رحمه الله رقم (١٧٤٨).



الكلمة	المعنى
ولقد آتينا لقمان الحكمة	يعني : العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. واختلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً حكيماً، والأكثر أن على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبياً.
أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فإن الله غني حميد	أمرناه أن يشكر الله على ما آتاه من الحكمة والفضل. إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين. غني عن العباد فلو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً فإنه لا يضره ذلك فهو الغني عن سواه.
إن الشرك لظلم عظيم حملته أمه وهنّاً على وهنٍ وفصاله وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليَّ إن تك مثقال حبة من خردل يأت بها الله إن الله لطيف خبير	أعظم الظلم. حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف. فطامه. بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة. من رجع، وهم الذين سلكوا طريق محمد ﷺ وأصحابه. قدر حبة خردل التي هي أصغر الأشياء. يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها. بامتخراجها. بمكانها.

الفوائد والأحكام :



١ - يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة وهي العلم بالحق على وجهه والعلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار فقد يكون الإنسان عالماً ولا يكون حكيماً فالحكمة مستلزمة للعلم والعمل

ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.

٢ - من أعطاه الله نعمة من النعم لا بد أن يشكر ربه عليها ليبارك له فيها ويزيده من فضله وأن من شكر ربه فإنه يعود نفعه عليه ومن كفر ولم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه.

٣ - وُصِفَ الشرك بأنه ظلم عظيم ووجه كونه ظلماً أنه لا أقطع ولا أبشع ممن يساوي المخلوق بالخالق والذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله والناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني، روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحابه: وأيناً لم يظلم؟ فتزلت ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

٤ - أمر الله سبحانه بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، لأن المشقة التي تلحقها أعظم، فقد حملته في بطنها، ثم وضعت، وربته فلا تزال تلاقي المشاق من حين كونه نطفة إلى أن يولد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال، ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»^(٢).

٥ - بعد أن ذكر سبحانه وصيته بالوالدين وأكد حقهما ووجوب طاعتهما استثنى من ذلك حقوقه سبحانه فإنه لا يجب طاعتهما فيما يغضبه فإن هذا ليس داخلاً في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مقدم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦ - عدم طاعة الوالدين في الإشراك بالله لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتهم وعدم جفائهما وعبادتهما إذا مرضا، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ولم يقل فعقهما.

(١) انظر فتح الباري كتاب التفسير ج ٨ رقم الحديث ٤٦٢٩.

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة رقم ٥٩٧١ ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ١٩٧٤/٤ رقم ٢٥٤٨.

٧- الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قلّ أو كثر فإن العمل من الإساءة أو الإحسان مهما صَغُر كحبة خردل في مكان خفي كجوف صخرة أو في أعلى مكان أو أسفله يُحضرها سبحانه يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، كما قال سبحانه : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾.

المناقشة

س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الحكمة ، وهنا على وهن ، وفصاله ، وصاحبهما في الدنيا معروفًا ، يأت بها الله .

س ٢ : أمر الله سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، فلماذا ؟

س ٣ : لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟

س ٤ : مَنْ لَقِمان ؟ وهل هو عبد صالح أم نبي ؟ واذكر ثلاثاً من وصاياه لابنه.

س ٥ : هل عدم طاعة الوالدين في الإشراك بالله يعني عقوبتهما ؟ وما الدليل على ذلك ؟



قال الله تعالى:

﴿يَنْبَغِي أَقْبِرَ الضَّلَوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧﴾
 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
 وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي
 الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
 مُنِيرٍ ٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ
 إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١﴾

معاني الكلمات :

المعنى	الكلمة
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى.	واصبر على ما أصابك
مما عزمه الله وأمر به.	إن ذلك من عزم الأمور
لا تملُ خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم.	ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ
متبختراً متكبراً.	ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
ليكن مشيك قصداً لا اختيالاً ولا إسراعاً.	واقصد في مشيك
انقص منه ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه فإن	واغضض من صوتك
الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي.	
أقبحها وأبشعها.	إن أنكر الأصوات

وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة

أوسع وأتم وأكمل عليكم نعمه.
قيل : الظاهرة هي : ما يُرى بالأبصار من المال والجاه والصحة وكمال
الخلق والتوفيق للطاعات.

والباطنة : ما يجده المرء في نفسه من العلم بالله وحسن اليقين وما يدفع
الله تعالى عن العبد من الآفات.
يخاصم بغير حجة.

ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم

ولا كتاب منير

وإذا قيل لهم

اتبعوا ما أنزل الله

قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا

نير مبين.
لهؤلاء المجادلين في توحيد الله.
على رسوله من الشرائع المطهرة.
لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين.

يتبعون الشيطان وإن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير

أولو كان الشيطان يدعوهم
إلى عذاب السعير

الفوائد والأحكام ،

١ - في هذه الآيات تنمة لوصايا لقمان ومواعظه لابنه فبدأ هذه الوصية بالأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة
لما في ذلك من رضا الرب بالإقبال عليه والإخبات له، ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر وإذا تم
ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء.

٢ - بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر عطف على ذلك تكميله لغيره بأمره بالمعروف
ونهيهِ عن المنكر، ولما كان في الأمر والنهي ما فيه من الابتلاء والمشقة على النفوس أمره بالصبر على

ما يصيبه من أذى الناس، وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنهما عماد الاستعانة إلى رضوان الله كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

٣- في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...﴾ الآية ذكر وصايا لقمان لابنه منها:

أ- الَّا يُعْرِضُ عَنِ النَّاسِ تَكِبُّراً واحتقاراً بل ينبغي أن يُقبل بوجهه أثناء الحديث معهم مُتهللاً ومتواضعاً من غير كبر ولا عتو، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»^(١).

ب- أن يتجنب مشية البطر والفخر والخيلاء؛ لأن تلك مشية الجبارين المتكبرين الذين ينفون في الأرض ويظلمون الناس فالمرء من لا يمشي مشي البطر المتكبر، ولا مشي البطيء السماوت، بل يمشي هوناً بلا تصنع ولا مراعاة للناس بإظهار التواضع.

ج- أن يتأدب مع الناس بعدم رفع الصوت إلا الحاجة ومصلحة لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه فإن أقبح الأصوات برفعها فوق الحاجة بلا داع هو صوت الحمير، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهاً بصوت الحمار في علوه ورفعه وهو البغيض إلى الله وفي ذلك ما لا يخفى من الذم.

٤- أنه سبحانه خلقه إلى ما أنعم به عليهم حيث سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة فأرسل الرسل وأنزل الكتب فالواجب شكر هذه النعم بمحبة المنعم والخضوع له وصرفها في الاستعانة على طاعته. والَّا يستعان بشيء منها على معصيته.

٥- إنه مع توالي هذه النعم على العباد فإن منهم من لم يقيم بشكرها، بل كفرها، وكفر بمن أنعم بها وجحد الحق الذي أنزله في كتبه وأرسل به رسله فجعل يجادل عن الباطل ليدحض به الحق ويدفع ما جاء به الرسول من الأمر بعبادة الله وحده واتباع شرعه.

٦- إن حجة المجادلين والجاحدين لوحدانية الله هي اتباع الآباء وتقليدُهم بغير علم ولا هدى، ولذلك عاتبهم الله سبحانه وتعالى على هذه المقالة التي هي من وساوس الشيطان الذي يدعوهم إلى عذاب

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِيِّ كِتَابَ الْأَدَبِ حَدِيثَ رَقْمِ ٦٠٦٥.

السعير، فكيف يتبعونه دون تفكير وتدبر، ودون تمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ؟ فقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

المناقشة



س ١ : بين معاني الكلمات الآتية :

واصبر على ما أصابك ، ولا تصعّر خدك للناس ، ولا تمش في الأرض مرحاً ، وأسبغ عليكم نعمه ، ما وجدنا عليه آباءنا.

س ٢ : لماذا بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقامة الصلاة ؟

س ٣ : اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حذّره منها، اذكر ثلاثة منها.

س ٤ : ما حجة المجادلين والجاحدين لوحدانية الله ؟

س ٥ : ما الواجب على الإنسان تجاه نعم الله التي أنعم بها عليه ؟